UNIVERSITY OF CALICUT

SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION

BA

AFZAL-UL-ULAMA

(IV SEMESTER)

HISTORY OF ISLAMIC & UMAYYAD LITERATURE

(CORE COURSE : AFU4B06)

35A

2017 ADMISSION ONWARDS

HISTORY OF ISLAMIC & UMAYYAD LITERATURE

STUDY MATERIAL

FOURTH SEMESTER

CORE COURSE : AFU4B06

For

BA AFZAL-UL-ULAMA

(2017 ADMISSION ONWARDS)

UNIVERSITY OF CALICUT

SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION

Calicut University P.O, Malappuram, Kerala, India 673635

35A

UNIVERSITY OF CALICUT

SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION

STUDY MATERIAL

FOURTH SEMESTER

BA AFZAL-UL-ULAMA

(2017 ADMISSION ONWARDS)

CORE COURSE:

AFU4B06 : HISTORY OF ISLAMIC & UMAYYAD LITERATURE

Prepared by:

Dr. Abdul Lathief P.P

Assistant Professor of Arabic,

T.M.Govt.College, Tirur.

Layout: 'H' Section, SDE

©

Reserved

UNIT-1

صدر الاسلام الأول

ظهور الاسلام - عصر الخلفاء الراشدين

في عام 522م (٩٧ ق. م.) احتل الأحباش اليمن . وبعد خمسين عاما سار أبرهة الأشرم ، والي اليمن من قبل ملك الحبشة ، بجيش كثيف على مكة وحاصرها عام ٥٧٠ م ، ولكنه ارتد عنها منهزما . وكان في جيش أبرهة فيلة - ولم يكن أهل مكة رأوا فيلا في الجيوش من قبل - فسموا ذلك العام عام الفيل.

في ذلك العام ولد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم في مكة ونشأ فيها يتيما ، فقد توفي أبوه قبل أن يولد هو ، ثم توفيت أمه وهو في السادسة من عمره . وفي الخامسة والعشرين من عمره تزوج محمد عليه السلام خديجة بنت خويلد ، إحدى موسرات مكة و من التجار المشهورين فيها . ولما بلغ الأربعين من عمره اختاره الله لأداء رسالته وبعثه رسولا إلى الناس أجمعين.

وصدع محمد ﷺ بالاسلام ودعا الناس في مكة إلى توحيد الله ثلاث عشرة سنة من غير أن يزيد المسلمون فيها على سبعين شخصا، كانوا يعيشون في ضيق واضطهاد . ثم أمر الله رسوله بالهجرة إلى يثرب فهاجر اليها هو ومن معه عام 622 للميلاد ، فتلقاه أهل يثرب بالترحاب ودخلوا في الاسلام ، ثم غيروا اسم مدينتهم وجعلوه بمدينة الرسول . ومع الأيام اختصر الناس الاسم فأصبح «المدينة[1]. وتعد الهجرة إلى المدينة مبدأ للتأريخ الاسلامي .

وفي المدينة أصبح الاسلام دولة والمسلمون أمة . وحاول المشركون في مكة بالاتفاق مع يهود المدينة أن يحاربوا المسلمين ، ولكن المسلمين انتصروا على أعدائهم في معارك كثيرة أشهرها غزوة بدر (سنة 2 ه - 624 م) وغزوة الخندق (سنة 5ه) وغزوة حنين (سنة 8ه). وفي تلك السنة ، ولكن قبل غزوة حنين ، فتح المسلمون مكة وعم الاسلام شبه جزيرة العرب . وفي سنة ١١ ه (٦٣٢ م) لحق محمد ﷺ بالرفيق الأعلى بعد أن قضي ثلاثا وعشرين سنة يؤدي رسالة ربه.

والاسلام بما فيه من عقائد وشرائع وآداب مستمد من القرآن الكريم . والقرآن الكريم هو مجموع الآيات والسور التي أوحيت إلى رسول الله منجمة (متفرقة) في مدى ثلاث وعشرين سنة . أما كلام الرسول الذي كان يشرح تلك العقائد والشرائع والآداب فيسمى الحديث.

[1]) يبدو أن الاسم المدينة ، كان علما على « يثرب » قبل الاسلام ، و لكن لم يكن يومذاك مشهورة.

كان محمد ﷺ رسولا وقائدا وحاكما ، فلما توفي لم يكن للمسلمين بد من اختيار حاكم يقوم على تنفيذ أمور دينهم ثم يقوم بأمور دنياهم ، فبايعوا أبا بكر عبد الله بن أبي قحافة خليفة عليهم . فقضى أبو بكر سنتين في الخلافة حارب في أثنائهما العرب الذي ارتدوا (أي ثاروا على السلطة المركزية في المدينة)، وبعث الجيوش للفتح ولانقاذ العرب الذين كانوا يعيشون في العراق والشام تحت نير الفرس والروم . ولم يكن القرآن الكريم مجموعة فجمعه أبو بكر في مصحف واحد.[1]

و بعد أبي بكر جاء عمر بن الخطاب ومكث في الخلافة عشر سنين، فتح العرب في أثنائها العراق والشام ومصر وفارس . وفي أيام عمر اتخذت الدولة الاسلامية شكلها الواضح وأصبحت دولة مرهوبة الجانب. وتآمر الفرس والروم على عمر لأنه أزال امبراطوريتيهما فدسوا اليه أبا لؤلؤة المجوسي الفارسي فقتله (٢٣ ه = 644 م).

و بعد عمر تولى الخلافة عثمان بن عفان الأموي فاتسعت الفتوح في أيامه في مصر وليبية وفي البحر . وأعاد عثمان جمع القرآن الكريم، ورتب سوره على النحو الذي هو في المصاحف اليوم . ثم نقم الناس على عثمان لأن قومه بني أمية تسلطوا على الدولة . وحاصر الثائرون عثمان في بيته في المدينة . وحاول عثمان أن صلح ما فسد من الأمور فلم يأت له ذلك . واضطرب الأمر عليه فقتله الثائرون (آخر سنة 35ه = منتصف عام 656م) ، بعد أن تولى الخلافة اثنتي عشرة.

ثم تولى الخلافة علي بن أبي طالب فاستمر الاضطراب وتوقفت الفتوح ، بعد أن نشب الخلاف بين علي وبين والي الشام معاوية بن أبي سفيان . بعدئذ انقسم أشياع الإمام علي أنفسهم فأصبحوا : الشيعة (الذين ناصروا الإمام عليا ووقفوا موقف العداء من خصومه) والخوارج (الذين عدوا النزاع بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبين والي الشام معاوية بن أبي سفيان نزاعا سياسية ثم عادوا معاوية وعليا معا) . وحاول الخوارج قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص لأنهم كانوا - في رأي الخوارج - سببا للخلاف بين المسلمين ؛ فلم يتأت لهم إلا قتل علي رضي الله عنه (40ه = 661م) .

المجتمع الاسلامي

الاسلام دين وحركة في وقت واحد ، ولقد عني الاسلام هداية المسلمين وتزكية نفوسهم كما عني بإصلاح أحوالهم وتنظيم حياتهم العامة في الدولة وتنظيم حياتهم الخاصة في الأسرة.

[1])القر آن هو كتاب الله المثبت في المصاحف . و المصحف هو الصحف (الأوراق) المجموعة المجلدة في كتاب و احد. كان القرآن محفوظا في صدور الرجال ، و كان جميعه مدونا على الترتيب الموجود حاليا في المصاحف : سورة سورة و آية آية في كل سورة . ولكن كان عند بعض الصحابة سور معدودة، و عند بعضهم الآخر سور معدودة أخرى ، ويبدو أن نفرة من الصحابة كان عندهم مصاحف تامة على ترتيب اتفق لهم (راجع الفهرست ، ليبزغ ، ص 24 - 48) . أما الجمع الذي كان في أيام أبي بكر فمعناه أن السور كلها وجمعت ، في مصحف واحد على الترتيب الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقره.

وكانت أولى ثمرات الاسلام القضاء على العصبية القبلية ، ذلك الرباط الذي كان في الجاهلية يشد الفرد إلى الفرد ويشد الجماعة إلى الجماعة على أساس من القرابة العرقية . ولما جاء الإسلام ودخل فيه العرب والعجم والروم والنبيط تبدل الاسلام بالعصبية الجاهلية التي هي أساسالقبيلة جامعة روحية هي «الأمة».

قوض الاسلام الحدود التي كانت قائمة في الجاهلية بين الطبقات الاجتماعية : ألغي الرقوجعل المسلمين إخوة لا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى . وكذلك شجب الاسلام الفروق الاجتماعية وحاول القضاء عليها بالزكاة : وذلك بأن جعل للفقراء حقا في أموال الاغنياء ، فالزكاة في الإسلام ليست صدقة يتبرع بها الغني للفقير ، بل هي حق للفقير يقتضيه من الغني بوساطة الدولة . ثم إن الاسلام حث الأغنياء على الصدقات المختلفة فوق ما أوجب عليهم من الزكاة .

أما المؤسسة الاجتماعية التي تبدلت تبدلا جذرية فهي الأسرة . فالأب لم يبق ربا للأسرة بمعنى مالكها، يتخذ الزوجات كيف يشاء ويبيع أولاده أو يجعلهم رهائن عند خصومه أو قودا، بل بمعنى القائم على شؤونها. ونظم الاسلام الزواج والطلاق بعد أن كانا فوضى . ولم تكن المرأة في الجاهلية ترث ، ولا كان الأب والأم يرثان ، فقسم الاسلام للفتاة نصف ما قسم لشقيقها من الأرث ثم جعل للأبوين نصيبا مفروضا في ثروات أولادهما.

وحرص الاسلام على مكارم الأخلاق الشخصية والاجتماعية : فكل ما أدى إلى ضرر في الفرد أو تخلخل في البيئة الاجتماعية هو في الاسلام حرام أو مكروه على نسبة ما فيه من الضرر . فالكذب والغش والنميمة والخمر والزنا كلها داخلة في هذا الباب . وكذلك العصبية والثأر والحمية الجاهلية والاسراف في الكرم والتكبر وما يشبهها مكروهة كلها.

وبعد أن شدة الاسلام الجماعة الاسلامية بأواصر من الرحمة. والحقوق والدين نظم علاقاتهم مع غيرهم من الأمم والشعوب . ان غير المسلمين في نظر الاسلام قسمان : أهل كتاب (أصحاب دين سماوي) كالنصارى واليهود ، ثم كفار : (لا كتاب لهم ، لا دين ساوية لهم) . أما أهل الكتاب فكان لهم . حالان يختلفون بها في الدولة الاسلامية من المسلمين:

(أ) يدفعون جزية مقطوعة (بين دينار وأربعة دنانير في العام حسب درجات غناهم) ثم لا يذهبون إلى الجهاد والفتح.

(ب) ولم يكن أهل الكتاب يتولون الخلافة ولا القضاء بين المسلمين.

وأما الكفار فكانوا أهل حرب أو دار حرب ، ولم يكن لهم ، في العصر الذي نعالجه ، مكان في الدولة الاسلامية ، وكان قتالهم واجبا. ويحسن أن نذكر أنه كان في هذا العصر طبقة من المؤلفة قلوبهم (وهم أفراد من أهل الكتاب ومن المسلمين أيضا كانوا يحسنون سلوكهم في الدولة

الاسلامية إذا تناولوا مبالغ من المال) . أما الذين كانوا يظهرون الاسلام ويبطنون الكيد للمسلمين فهم المنافقون .

ومع ظهور الاسلام اتجه المسلمون اتجاها عقلية جديدة : ابتعدوا عن الخرافات التي كانت لهم في الجاهلية ثم أخذوا بالمنطق والتفكير عند معالجة الأمور و اجتهدوا في طلب العلم ، مما نجده مبسوطة في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف.

و بخروج العرب بالإسلام إلى الفتح بدأ اختلاط العرب بغيرهم من الأم وبدأت الحياة الحضرية تتسع وترسخ . ولكن آثار ذلك كله لا تضح إلا في العصر الأموي.

القرآن الكريم والحديث الشريف:

إن تبدل خصائص الأدب في الاسلام عما كانت عليه في الجاهلية راجع إلى أثر القرآن الكريم والحديث الشريف : القرآن كلام الله القديم الموجود رسمه في المصاحف ، وقد أوحي به إلى محمد صلى الله عليه وسلم منجما في ثلاث وعشرين سنة ، هي مدة الدعوة الاسلامية من حياة الرسول. وفي القرآن مائة وأربع عشرة سورة جمعت تاريخ الدعوة والتشريع الذيجاء به الاسلام والاسس الأخلاقية . وفي القرآن أصدق صورة للحياة الفكرية والاجتماعية والأدبية للعصر الجاهلي . أما الحديث فهو كلام الرسول ، وهو شرح وتفصيل لما جاء موجزا أو مجملا في القرآن.

وسور القرآن منها القصار كسورة الاخلاص ، وهي السورة الثانية عشرة بعد المائة في المصحف : « قل : هو الله أحد . الله الصمد لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد "، .وكذلك منها الطوال كسورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء ، وهي السور الثانية والثالثة والرابعة في المصحف . وسور القرآن قسمان : سور مكية نزلت في مكة وسور مدنية نزلت في المدينة ، وقد جمع القرآن أساليب العرب في الجاهلية و عصر الدعوة يجميع خصائصها ، حتى في الجانب الخيالي منها ، مما دعا العرب إلى أن يقولوا عن القرآن إنه شعر وعن الرسول إنه شاعر . فمن أسلوب القرآن الخطابي المنطوي على وعيد كسورة المسد التي نزلت في عبد العزى بن عبد المطلب ، عم الرسول ، وكان عبد العزى وامرأته يكرمان الرسول ويؤذيانه (السورة ١١١) (تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب. سيصلى نارا ذات لهب. وامرأته حمالة الحطب، في جيدها حبل من مسد)

ومن الأسلوب القصصي الممزوج بشيء من الحوار والوصف حديث نوح وابنه (١١ : 41 - 43 ، سورة هود) :وقال اركبوا فيها ، بسم الله مجراها ومرساها ، إن ربي لغفور رحيم ، وهي تجري بهم في موج كالجبال . ونادى نوح ابنه ، وكان في معزل : يا بني، اركب معنا ، ولا تكن مع الكافرين . قال : سآوي إلى جبل يعصمني من الماء . قال : لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم ! وحال بينهما الموج فكان من المغرقين.

وفي القرآن أيضا أسلوب مبسوط فيه مناقشة وتحليل كحديث اليهود مع المسلمين الأولين (٢: 74 - ٧٧ سورة البقرة) : ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة . وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وان منها لما يهبط من خشية الله . وما الله بغافل عما تعملون . أفتطمعون أن يؤمنوا لكم - وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ؟ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا . وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا : أتحدثونهم بما فتح الله به عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ، أفلا تعقلون ؟ أولا تعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون!

أما الحديث فالغالب أنه روي بمعانيه لا بألفاظه.

من أحاديثه صلى الله عليه وسلم:

-أوتيت جوامع الكلم.

- الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله .

- بعثت لأتمم مكارم الأخلاق .

- الدال على الخير كفاعله ، والدال على الشر كفاعله .

- لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

-إن من الشعر لحكمة ، وإن من البيان لسحرا.

- الصبر عند الصدمة الأولى .

- إن قوما ركبوا في سفينة فاقتسموا ، فصار لكل رجل منهم موضع . فنقر رجل منهم موضعه بفأس . فقالوا له : ما تصنع ؟ قال : هو مكاني أصنع فيه ما أشاء ! فان أخذوا على يده نجا ونجوا ، وإن تركوه هلك و هلكوا.

لما خرج رسول الله سنة 6ه (١٢٨ م) إلى مكة للحج جاءه سهيل ابن عمرو مبعوثا من قريش في طلب الصلح (وكانوا يظنون أن الرسول قادم للفتح) . فأملى رسول الله كتاب الصلح على علي بن أبي طالب كما يلي:

هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو : اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض . على أن من أتي محمدامن قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه . وأن بيننا عيبة مكفوفة[1] ؛ وأنه لا إسلال ولا إغلال . وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعهدهم دخل فيه.

[1]) العيبة : موضع سر الرجل . عيبة مكفوفة : الشر بيننا مكفوف ، موادعة (سلم) ، مكافة عن الحرب

خطبة الوداع للرسول : (من سيرة ابن هشام ٩٩٨ – ٩٧٠)

أيها الناس ، اسمعوا قولي فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا . أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام "إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ؛ وكحمة شهركم هذا . وانكم ستلقون ربكم فيسنائكم عن أعمالكم ، وقد بلغت . فمن كانت عنده أمانة فليودها إلى من ائتمنه عليها ، وان كل ربا موضوع " ، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أن لا ربا ، وان ربا عباس بن عبد المطلبه موضوع كله ، وان كل ما كان في الجاهلية موضوع .... .

أما بعد ، أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرونه من أعمالكم . أيها الناس ، أن النسيء زيادة في الكفر يحلونه عاما ويحرمونه عاما، ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما حلل الله ؛ وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض : إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم : ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان.

أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حقا.... أيها الناس، اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وان المسلمين إخوة فلا يحل لأمرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم . اللهم هل بلغت ؟ (فقال الناس) : نعم ! (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) : اللهم اشهد!

أثر الاسلام في الأدب:

إذا اعتبرنا الشعر الجاهلي كله ، لا المعلقات وحدها ، رأينا أن الشعر في الصدر الأول من الاسلام لا تختلف كثيرة ، في أسلوبه ، منه في الجاهلية . أما في المعاني والاغراض فقد كان الفرق بين العصرين كبيرة جدا : هجر الشعراء المسلمون الأغراض الوثنية : القسم بالأوثان ، والكلام في العصبيات . والفخر بالخمر وبالثأر إلا قليلا ، ثم أحلوا مكانها المعاني الاسلامية مثل التوحيد والتقوى والجهاد والحنة . أما فيما يتعلق بالأسلوب خاصة فقد كان للقرآن الكريم أثر ظاهر في الألفاظ والتراكيب . ولقد ساعد القرآن على توحيد لغة المخاطبة بين المسلمين في جميع أقسام شبه جزيرة العرب . ولا ريب في أن هذا الأثر كان يقوى مع الأيام حتى بلغ ما بلغ اليه في أيامنا هذه.

وقل الشعر في صدر الإسلام الأول بعوامل كثار (كما سيأتي في الكلام على ازدهار الخطابة) . من تلك العوامل نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن رواية الشعر الذي يذكر الأعراض ويثير كوامن الاحقاد ويشيد بالعصبيات والانساب.

النثر والشعر

في صدر الإسلام

إن النثر الذي وصل الينا من الجاهلية نزر جدا (فلقد كان احتفال الرواة بالشعر أعظم ، مع أن الشعر الذي وصل الينا من الجاهلية أيضا لم يكن كثيرة) . وإذا نحن اعتبرنا الفصول (الكلم الجوامع من الجمل القصار) والتوقيعات (ما كان الخلفاء يثبتونه من الجمل القصار في أعقاب الرسائل التي ترد اليهم من الولاة ومن سائر الناس ليجيزوا ما في هذه الرسائل أو ليبطلوه) ثم قارناها بما روي لنا من النثر الجاهلي (من الأمثال والخطب والوصايا) ثم عرضنا هذه الموازنة على أساليب التعبير عن الاغراض المختلفة في القرآن الكريم ، أدركنا وشيكا أن هذا النشر الاسلامي الأول كان استمرارا للنثر الجاهلي ؛ وإن كان النثر الاسلامي الأول يختلف من النثر الجاهلي في أمور:

أ- كان هذا النثر الاسلامي الذي وصل الينا أكبر مقدارا وأوسع مدى : هنالك ، إلى جانب أحاديث رسول الله ، خطب رسول الله وخطب الخلفاء الراشدين وخطب قادة الجيوش ، بالاضافة إلى الروايات التي حملت الينا قدرا كبياة من اللغة والأدب والتاريخ والقصص.

ب - إن هذا النثر الذي جاء الينا من صدر الإسلام كان موثوقالرواية ثبتا أكثر من النثر الذي وصل الينا من الجاهلية.

ج- ثم إن هذا النثر كان ، بطبيعة الحال ، شديد التأثر في أغراضه وأساليبه بالقرآن الكريم من وجهين: كان في الدرجة الأولى أفصح ألفاظا وأسهل تركيبا وأعذب تعبيرا، وأما من الجهة الثانية فقد كان أمتن سبكا وأبرع دلالة وآنق ديباجة، لأن الناثرين كانوا قد تأثروا ببلاغة القرآن الكريم التي كانت تجري في أساليب متعددة بتعدد الاغراض من ترغيب وترهيب ، ومن وعد ووعيد ، ومن سرد وقصص ، ومن وصف وتشريع . ثم إن العرب كانوا قد جعلوا النثر ميدان براعتهم في التعبير عن المقاصد والمعاني ، بعد أن كانوا قد انصرفوا عن الشعر كثيرا أو قليلا.

د- أما الكتابة الفنية فلم يرو لنا شيء منها عن الجاهلية ، ولا كان في صدر الاسلام شيء كثير منها ، فيما نحسب ، ذلك لأن الرسائل التي وصلت الينا من ذلك العصر كانت في معظمها خطبا مدونة ، وقد كان الفارق بينها وبين الخطب ، في الواقع ، قليلا جدا.

الخطابة : ازدهارها وخصائصها.

يجب أن نلاحظ أن الأدب المخضرم فقد كثيرا من الأغراض والمعانى الجاهلية وتبدل بها أغراضا ومعاني اسلامية ، أما أسلوبه فبقي جاهلية في الأكثر . وكذلك قل الشعر في هذا العصر وكثر النثر ، وازدهرت الخطابة.

أما قلة الشعر في هذا العصر فترجع إلى الأسباب التالية:

(أ)سقوط منزلة الشعراء لتكسبهم بالشعر وخضوعهم في سبيل ذلك للممدوحين. قال ابن رشيق (1:66) كان الشاعر في مبتدأ الأمر أرفع منزلة من الخطيب لحاجة (العرب) إلى الشعر في تخليد المآثر وحماية العشيرة. فلما تكسبوا به وجعلوهطعمة وتناولوا به الأعراض ، وجعله الأعشى متجرا، صارت الخطابة فوق الشعر .

(ب) أن نفرا من الشعراء الذين كانوا لا يزالون على الشرك ، أمثال عبد الله ابن الزبعرى وكعب بن زهير وأبي سفيان بن الحارث، هجوا الرسول ، فأمر الرسول بترك رواية شعر هم ولعنهم.

(ج) وظل نفر من الشعراء يتعرضون بالهجاء القبلي لخصومهم فيثيرون الاحقاد، أو يفحشون في الغزل فيلقون العداوة بين الأفراد والأسر ، فمنع الرسول والخلفاء الراشدون القول في هذين الفنين.

د) وبهر العرب ببلاغة القرآن ، وملأت نفوسهم عقائد الاسلام وآدابه. وشغلتهم الفتوح فصرفهم ذلك كله عن قول الشعر وروايته إلا قليلا .

وأما ازدهار الخطابة فكان لحاجة الإسلام إلى الخطابة، في سبيل الدعوة إلى الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحميس الجند. ثم حدثت حاجة الخلفاء والأمراء في الجيش والولاة إليها لإعلان سياسة الدولة وتبليغ أوامرها. فكان الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون وأمراء الجيوش وولاة الأمصار والقضاة من الخطباء ضرورة. غير أن بعضهم كان أخطب من بعض، فعلي بن أبي طالب كان خطيبا موهوبا فوق عثمان بن عفان وعمر بن الخطاب، ولا غرو فكلام علي يأتي في مراتب البلاغة بعد القرآن والحديث.

واختلفت أغراض الخطابة ومعانيها في الاسلام منها في الجاهلية ، كما اتفق في الشعر . ولكن أسلوبها ظل – كما ظل أسلوب الشعر أيضا - جاهليا : قصرا في الخطب وإيجازا في الجمل مع شيء كثير من الموازنة وشيء قليل من السجع . يضاف إلى ذلك اقتباس أو تضمين للامثال والأشعار . وزاد الخطباء في الاسلام الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم وبأحاديث الرسول الله .

وكانت غاية الخطابة التأثير البلاغي من طريق الألفاظ والتراكيب التي تمس العاطفة وتذكر بالمثل العليا وتذكي شعلة الدين في النفوس في الجموع الحاشدة لا الاقناع البرهاني الذي يحتكم فيه المتناظران إلى العقل والمنطق.

الشعر خاصة:

والشعر الذي وصل الينا من صدر الإسلام الأول قليل جدا . وإذا كان من غير المنكر أن يكون قسم من ذلك الشعر قد ظل جاهليا في كل شيء ، فان من غير المستغرب أيضا أن نجد أن قسما آخر منه قد أصبح إسلاميا في أغراضه : قل فيه المديح ، وقلت المبالغة في ذلك المديح ، وكذلك قل فيه الهجاء ، ثم قل الأفحاش في ذلك الهجاء . ومثل ذلك جرى في الغزل والنسيب إلى حد . وكثر في هذا الشعر الاسلامي الأول الرثاء للشهداء والتمدح بالاسلام. وكثير في ذلك الشعر كله ضرب الأمثال وإيراد الحكم والقصد إلى المواعظ مما يحث على مكارم الأخلاق وعلى التمسك بالآداب التي كانت مثلا عليا حتى في أيام الجاهلية . وكل ذلك كان تأثرا بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف . وتطور الهجاء القبلي من هجاء يوري الأحقاد ويشير النفوس إلى نقاش سياسي بين شعراء الأحزاب المختلفين ، يتخلل ذلك النقاش تهديدجاهلي قديم كقول حسان في توعد أشياع علي بعد مقتل عثمان :

لتسمعن وشيكا في ديارهم : الله أكبر ، يا ثارات عثمانا!

أما الفن الشعري الجديد الذي كان بعد أن لم يكن فهو فن البديعيات (القصائد التي نظمت في مديح الرسول) وأشهرها قصيدة: بانت سعاد، لكعب بن زهير.

غير أن إنعام النظر في أسلوب شعر المخضرمين يدلنا على أن الجانب الاقل منه كان قد بقي على نسجه المتين الجاهلي كشعر الحطيئة وبعض شعر حسان . أما الجانب الأكبر منه فقد أصبح أضعف نسجا وأقل براعة وأكثر تحلخلا لضيق المجال الوجداني الذي كان للجاهليين من قبل: لما نهى الاسلام عن المفاخرات والمنافرات ووزع عن الغزل والهجاء وثبط عن المبالغة و المغالاة، فقد الشعراء الميادين الرحيبة التي كانوا يجرون فيها ألسنتهم في الجاهلية ثم ذهبت القيود الجديدة بالطرق المعبدة التي كان الشعراء يسلكونها في الجاهلية ، وخصوصا حينما جعل المخضرمون يتكلفون شق طرق جديدة ينهجون عليها في نظم الأغراض المستحدثة.

النقد:

كان النقد في صدر الإسلام ، كما كان في الجاهلية، آراء عارضة في محاسن الشعر ومساوئه وفي تقديم بعض الشعراء على بعض، كما سنرى مثلا في تحكيم عمر بن الخطاب لحسان بن ثابت في نزاع الزبرقان بن بدر والحطيئة (راجع ترجمة الحطيئة) . ولم يكن علم النقد قد نبع بعد، ولا كان النقد نفسه قد بدأ يتناول النثر . إن ذلك كله كان من نتاج العصر العباسي.

الاسلام والشعر خاصة:

زعم نفر من المستشرقين أن الاسلام انتشر بين العرب انتشارا جغرافيا سياسيا منذ انتصار الاسلام الحربي في شبه الجزيرة ، ولكن الاسلام الثقافي لم يجد طريقه إلى قلوب المسلمين إلا في العصر العباسي . وقد كانت حجتهم أنالشعر العربي الأول كان خالية من الصور الاسلامية المختلفة.

وبالرجوع إلى الشعر العربي يتبين أن حجة المستشرقين لم تكن تستند إلى أساس، فان الألفاظ الاسلامية والمدارك الاسلامية وجدت طريقها إلى الشعر العربي منذ الهجرة على الأقل . وهذا لا يعني أن المسلمين الذين أسلموا قبل الهجرة ثم اتفق لهم أن قالوا شعرا لم يظهر أثر الاسلام في شعرهم ، ولكنالمسلمين قبل الهجرة كانوا قلة ولم يكن نمت مناسبات تقتضي قول الشعر كالتي كانت بعد الهجرة.

إن ديوان حسان بن ثابت - وقد كان حسان قد دخل في الاسلام وأصبح شاعرا للرسول منذ أيام الهجرة الأولى - مملوء بالألفاظ والاغراض الاسلامية. ثم ان الاسلام بعد أن أصبح ، بالهجرة من مكة إلى المدينة ، و دولة ترهب المشركين العرب ثار الشعراء من المشركين كعبد الله بن الزيعري وكعب بن زهير وأبي سفيان بن الحارث إلى هجاء الرسول وإلى التعرض للاسلام . ولقد انبرى الشعراء من المسلمين الأولين كحسان بن ثابت و عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك إلى الرد على الشعراء المشركين وإلى نصرة الاسلام. فمنذ السنة الأولى للهجرة نجد أن الشعراء قد أخذوا يستعملون في أشعارهم أسماء الله الحسنى من تلك التي كانت معروفة في الجاهلية، نحو : الله، اللهم، رب، الرحمن الخ استعمالا اسلاميا . ومنذ العام الثاني للهجرة أخذ الشعراء يوردون في أشعارهم أسماء الله لم تعرف قبل نزول القرآن ، نحو : رؤوف ، ذي العرش، الواهب ، الرزاق، العزيز ، الغفور، الوهاب، مولى المؤمنين، الواحد، الصمد، عالم الغيب، ذي الجلال. ففي السنة الثالثة للهجرة مثلا قال حسان بن ثابت:

محمد ، والعزيز الله يخبره بما تكن سريرات الأقاويل .

وكذلك استعمل حسان بن ثابت كلمة، رسول، بمعنييها: معناها اللغوي القديم ومعناها الاسلامي الجديد في بيتين متواليين لما قال :

ألا أبلغ خزاعيا رســـولا بأن الذم يغسله الوفاء.
وبايعت الرسول وكان خيرا إلى خير ، وأداك الثراء.

ويقول عبد الله بن رواحة ، والمعنى اسلامي بحت :

أنت النبي ، ومن يحرم شفاعته يوم الحساب فقد أزرى به القدر

وفي السنة الثانيةللهجرة قال عبد الله بن جحش الأسدي يشير إلى حادث الهجرة إلى أن المشركين تآمروا على رسول الله فأذن الله لرسوله بالهجرة من مكة إلى المدينة (وهو في ذلك يشير إلى ما ورد في القرآن الكريم) :

وإخراجكم من مسجد الله أهله لئلا يرى لله في البيت ساجد!

UNIT-2

الخطباءفي صدر الاسلام

يعرف الأدب في صدر الإسلام الأول ، في عصر الرسول وعصر الخلفاء الراشدين ، بالأدب المخضرم لأن أهله عاشوا في عصرين فشهدوا الجاهلية والاسلام . أما الشعراء المخضرمون خاصة فهم الذين نظموا الشعر في الجاهلية ثم أسلموا وظلوا ينظمون الشعر . آن لبيدا رجل مخضرم لأنه عاش في الجاهلية والاسلام ، ولكن الرواة والنقاد يعدونه في الشعراء الجاهليين لأن الجانب الأوفر والأبرع من شعر كان من نتاج الجاهلية ، مع أن القاعدة العامة كان يجب أن تجعله في المخضرمين . أما الأعشى فانه شاعر جاهلي لا خلاف في ذلك : إنه أدرك الاسلام و نظم في الاسلام شعرا وأعد قصيدة يمدح بها رسول الله ، ولكنه ظل مشركا . وأما كعب بن زهير وعبد الله بن رواحة والخنساء وأبو ذؤيب الهذلي ومالك بن الريب التميمي وحسان بن ثابت والحطيئة فهم شعراء مخضرمون عاشوا في الجاهلية ثم لما جاء الإسلام أسلموا . وقد قال هؤلاء الشعر في العصرين كليهما . وسنعد في المخضرمين نفرا أدركوا العصر الأموي ولكن معظم نشاطهم كان في عصر الخلفاء الراشدين كالخليل بن أحمد والخنساء والاحنف بن قيس.

ل

هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة[1] بن عامر بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي من نهر من قريش . وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر قرشية تيمية.

ولد أبو بكر عام 55 ق.ه. (568 م) في مكة في أسرة وجيهة فشب ذا مكانة في قومه عارفا بالانساب مسموع القول . وكان يعمل في التجارة ، ولذلك كان على شيء من اليسار . أما في صفاته الجسمانية فكان مديدة أجنأ (مائل الظهر) نحيفا معروق الوجه حاد الوسام غائر العينين ناتى الجبهة . وأما في نفسه فكان محببا إلى الناس سهل المعاشرة حسن المجالسة ذا خلق ومعروف.

لما نزل الوحي على الرسول كان أبو بكر أسرع الناس إلى الاسلام ، بعد خديجة وعلي بن أبي طالب . ثم إنه مضى يدعو أصحابه إلى الإسلام ، فأسلم على يديه عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف . ولما كان الإسراء ، في السنة الأولى قبل الهجرة، صدق أبو بكر الرسول كل ما قاله الرسول، فسماه الرسول « الصديق ». ولما كانت الهجرة خرج الرسول بصحبة أبي بكر متخفيين واختبأ في غار ثور ريثما يهدأ عنهما الطلب .

1)و كان اسم أبي بكر قبل الاسلام عبد الكعبة ، فسماه الرسول عبد الله ، وأبو قحافة اسمه عثمان.

واتفق أن مر المشركون بالغار فاستشعر أبو بكر شيئا من الخوف منهم ، ففي هذه المناسبة نزل قوله تعالى : إلا تنصروه فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين، إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه : لا تحزن، إن الله معنا . فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها....

وبعد وفاة الرسول اختار المسلمون أبا بكر خليفة فقضى في الخلافة سنتين من ١١ إلى 13 للهجرة (632-634 م) فحدثت في أيامه الردة (عصيان العرب على السلطة المركزية في المدينة) فأخمدها بسرعة ورد العرب إلى الطاعة . وفي أيامه بدأت الفتوح في العراق والشام . وأبو بكر هو أول من جمع القرآن في مصحف واحد ، وقد كان قبل ذلك متفرقة في الصحف عند نفر من الصحابة وفي صدور القراء.

المختار من كلامه - خطب أبو بكر الناس يوم تولى الخلافة فقال:

أيها الناس، إني وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رأيتموني على حق فأعينوني ، وان رأيتموني على باطل فسددوني . أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم . ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له ، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه .

ومن خطبه له يوم السقيفة (يوم انتخابه) وقد أراد الأنصار أن يكون الخليفة منهم:

وأنتم ، يا معشر الأنصار ، من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم في الاسلام : رضيكم الله أنصارا لدينه ورسوله ، وجعل اليكم هجرته . وفيكم جلة 1أزواجه وأصحابه . فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم أحد . فنحن الأمراء ، وأنتم الوزراء : لا تفتاتونبمشورة ولا تقضى دونكم الأمور .

عمر بن الخطاب

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى من بني عدي بن كعب ابن لؤي ، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة من بني مخزوم. ولد عمر نحو عام 40 ق. م. (583 م) ، وكان من أشراف قريش ، وإليه كانت السفارة في الجاهلية.

وكان عمر في بادئ الأمر شديد العداوة للمسلمين . قيل إنه أراد أن يقتل النبي، فلما رآه هاب ذلك ؛ ثم سمع شيئا من القرآن فلان قلبه ودخل في الاسلام . وعز المسلمون الاولون بدخول عمر في الاسلام وجعلوا يصلون في المسجد الحرام جهرة . ورافق عمر الرسول في جميع الغزوات ، وكان الرسول يستظهر برأيه في كثير من الأمور.

ولما توفي الرسول واختلف المسلمون فيما بينهم حسم عمر الخلاف بتقديم أبي بكر للخلافة وبمبايعته . ولما حضرت الوفاة أبا بكر أوصى لعمر بالخلافة فبايعه المسلمون ؛ وعمر أول من تسمى بأمير المؤمنين.

وفي أيام عمر بن الخطاب فتح العرب العراق وفارس والشام ومصر . وعمر هو الذي أقام الدولة في الإسلام على أسسها الصحيحة : دون الدواوين (أوجد السجلات والدوائر الحكومية) وجعل الدولة اسلامية في كل شيء ، فإذا قيل اليوم: الدولة الاسلامية، فانما يعني القائل: الدولة في أيام عمر بن الخطاب. وكذلك أمر عمر بأن تكون الهجرة (622 م) أولالتاريخ الهجري.

وكان عمر بن الخطاب حازما عادلا حتى سمي الفاروق، (الذي يفرق بين الحق والباطل) . وكذلك كان حكيما في الادارة ، ما أصدر أمرا إلا بعد أن يكون قد احتاط لجميع المشاكل التي يمكن أن تنشأ من جراء تنفيذه . ومنع عمر إعطاء المؤلفة قلوبهم من الزكاة ، وقال : كنا نعطيهم يوم كان الاسلام ضعيفا وكنا ندفع بذلك الشر عن الاسلام . أما الآن فقد أغني الله عنهم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

وعاش عمر في الخلافة عشر سنين ، من 13 إلى ٢٣ هـ (634 -- 644 م) ثم قتله أبو لؤلؤة الفارسي مولى المغيرة بن شعبة ، وفي المصادر التي بين أيدينا أن أبا لؤلؤة توعد عمر مرة من طرف خفي . ثم إن عبد الله بن عمر قتل الهرمزان ، أحد كبراء الفرس ، اقتناعا منه بأنه كان المحرض على قتل الخليفة .

كان عمر بن الخطاب كثير العناية بالشعر يستشهد به ، ويبدي فيه آراء صائبة ويحتكم اليه الناس في الجيد منه وفي تأويله ، غير أنه كان لا يزال يذهب في النقد إلى استحسان البيت بعد البيت وإلى الاهتمام بالمعاني والحكمة دون اللفظ والصور البلاغية..

المختار من آثاره :

كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص في شأن تأخر خراج مصر:

سلام عليك، فاني أحمد الله الذي لا اله إلا هو . أما بعد، فقد عجبت من كثرة كتبي اليك في ابطائك في الخراج وكتابك إلي بنيات الطرق . وقد علمت أني لست أرضي منك إلا بالحق البين ، ولم أقدمك إلى مصر أجعلها لك طعمة ولا لقومك ، ولكن وجهتك لما رجوت من توفير الخراج وحسن سياستك . فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل الخراج فانما هو فيء المسلمين . وعندي من قد تعلم : قوم محصورون، والسلام

فرد عمرو بن العاص بما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم . لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص . سلام عليك . فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يستبطئني في الخراج ، ويزعم أني أعنف عن الحق وأنكب عن الطريق . واني ، والله ، ما أرغب عن مصالح ما تعلم ، ولكن أهل الأرض استنظروني إلى أن تدرك غلتهم . فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيرا منى أن نخرق بهم ، فيصيروا إلى بيع ما لا غنى عنه ، والسلام.

وخطب عمر يوما في الناس فقال:

أيها الناس ، انه أتى علي حين من الدهر، وأنا أحسب أن من قرأ القرآن إنما يريد به الله وما عنده . ألا وانه قد خيل إلي أن أقواما يقرأون القرآن يريدون به ما عند الناس ؛ ألا فأريدوا الله بقراءتكم ، وأريدوه بأعمالكم ، فانما كنا نعرفكم اذ الوحي ينزل واذ النبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فقد رفع الوحي ، وذهب النبي ﷺ ، فإنما أعرفكم بما أقول لكم : ألا فمن أظهر لنا خيرا ظننا به خيرا وأثنينا به عليه ، ومن أظهر لنا شرا ظنا به شرا وأبغضناه عليه . اقدعوا هذه النفوس عن شهواتها فانها طلعة ، وإنكم إلا تقدعوا تنزع بكم إلى شر غاية . إن هذا الحق ثقيل مريء ، وإن الباطل خفيف وبيء . وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة . ورب نظرة زرعت شهوة ، وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا .

علي بن أبي طالب

ولد علي بن أبي طالب عام ٢٣ ق. ه (600م) . وبما أن أباطالب أصبح ، في آخر أيامه كثير العيال ضيق الرزق ، فقد كفل كل أخ من إخوته أحد أبنائه . أما محمد عليه السلام ، ابن أخي أبي طالب ، فقد ضم اليه عليا.

وصدع الرسول بالدعوة عام 610 م فكان علي من أوائل الذين استجابوا لدعوته . وأصبح علي مكينا عند الرسول فزوجه ابنته فاطمة، وأصبح يعتمد عليه في أمور كثيرة : ففي يوم هجرة الرسول إلى المدينة تخلف علي في مكة ليرد الودائع التي كانت للمكيين عند رسول الله . وفي المدينة كان علي يسير مع الرسول في غزواته فيبلي فيها البلاء الحسن ، أو يخلف الرسول على المدينة في أثناء غياب الرسول عنها.

ولما توفي الرسول (١١ ه = ١٣٢ م) طمع علي ، بما له من السابقة في الاسلام ، ومن المكانة عند الرسول، بالخلافة ولكن لم يصل إليها إلا بعد أن وليها أبو بكر وعمر وعثمان ، وقد كان علي يعتقد أن الخلفاء الثلاثة قد حالوا بينه وبين الخلافة مدة طويلة . على أنه كان في أثناء ذلك كله مثال الرجل النبيل الذي لم تغلب رغبته السياسية واجبه في خدمة الاسلام والمسلمين.

ولما قتل عثمان ، في ١٨ ذي الحجة من سنة 35(١٨-6-656م)، واضطر علي إلى قبول الخلافة كانت الأحوال مضطربة جدا . وأراد علي أن يسير بالحزم والعدل ، ولكن عصيان معاوية عليه وإلحاح العثمانية بالاقتصاص من قتلة عثمان (والمطالبون بدم عثمان هم الذين كانوا قد قتلوا عثمان أو حضوا على قتله) شغلاه عما يريد . وبتأثير ذلك توقفت الفتوح أيضا.

ثم نشب القتال بين علي وبين خصومه : أثارت عليه عائشة بنت أبي بكر وزوج الرسول ﷺ حرب الجمل ، بتحريض معاوية وبتأييد طلحة والزبير - وقد كانا يطلبان الخلافة - فانتصر علي عليهم في جمادي الآخرة من سنة 36 ه (كانون الأول 656 م).

ثم تصدي معاوية لعلي فنشبت بينهما المعارك في صفين (قرب الانبار على الفرات من الجانب الشمالي الغربي من العراق) . وكثر القتلى في جيش الإمام علي من غير أن تنجلي المعارك عن نصر حاسم لأحد الفريقين . ورفع جيش معاوية المصاحف على رؤوس الرماح يطلبون التحكيم إلى كتاب الله . وأدرك علي أن ذلك كان خدعة ، ولكن أتباعه الذين كانوا قد سئموا القتال أصروا على الاستجابة لدعوة التحكيم. وعين معاوية حكما من أتباعه هو عمرو بن العاص أحد دهاة العرب ، وأراد علي أن يجعل عبد الله بن عباس حكما في ذلك الخلاف . ولكن أتباع علي أرادوا رجلا لينا يشتري لهم الصلح مهما كان الثمن فأصروا على أبي موسى الأشعري . واتفق الحكمان على تأجيل التحكيم عاما ريثما تهدأ ثائرة القوم وينسى الناس قتلاهم.

وفي رمضان من سنة ٣٧ ه (شباط 658 م) اجتمع أبو موسى وعمرو بن العاص في اذرح في شرقي الشام (سورية) واتفقا فيما بينهما على أن يخلعا عليا و معاوية ويتركا الأمر للمسلمين يولون على أنفسهم من شاءوا . وصعد أبو موسى منبرا وأعلن خلع علي ومعاوية . ثم صعد عمرو وأعلن أنه يخلع عليا كما خلعه أبو موسى ويثبت معاوية . وارتحل عمرو حالا بمن معه إلى دمشق فنصب معاوية نفسه في دمشق خليفة. فانقسم العالم الاسلامي بذلك بين خليفتين : الإمام علي في الشرق (في شبه جزيرة العرب والعراق وفارس) ومعاوية في الغرب (الشام ومصر)...

وسئم قسم من أتباع علي هذا النزاع فخرجوا من صفوفه فأصبح اسمهم الخوارج . ثم أن نفرا من هؤلاء الخوارج هم البرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي وعبد الرحمن بن ملجم المرادي اتفقوا على أن يقتلوا معاوية وعمرو بن العاص وعليا ؛ فنجا معاوية وعمرو ،واستطاع عبد الرحمن ابن ملجم أن يقتل عليا في ١٧ رمضان من سنة 40 ه (٢٤-١٢-661 م).

كان علي بن أبي طالب خطيبا وشاعرا مجودا وحكيما. قال أبو زيد القرشي ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله إلا وقد قال الشعر ، ... قال علي بن أبي طالب عليه السلام:

الا طرق الناعي بليل فراعني وأرقني لما استقر مناديا.

للإمام علي ديوان متداول فيه نحو ألف وأربعمائة بيت أكثرها لا ينطق عن بلاغة عرف بها علي بن أبي طالب ووجه الصواب أن يقال إن عليا كان مقتدرة على قول الشعر ، ولكن الذي وصل الينا من الشعر المنسوب اليه منحول أكثره. على أن الذي لا ريب فيه أن عليا كان خطيبا قديرا ومن مشاهير الخطباء ، تدل على ذلك خطبه المتفرقة في كتب الأدب وخطبه المجموعة في نهج البلاغة .

وخطب علي بن أبي طالب قصارٌ في الاكثر ، موجزة ، قصيرة الجمل ، متينة التركيب، جامعة أوجه البلاغة، واضحة المقاصد، تكثر فيها الكلم الجوامع (الحكم) . ومعظم خطبه في السياسة وفي ذم العامة من أتباعه، وأقلها في الزهد.

أما الحكم التي تتخلل خطب الإمام علي فهي بارعة جدة . وحسبك في ذلكقول الجاحظ :

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : قيمة كل انسان ما يحسن . فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية، مجزئة و مغنية ، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مقصرة عن الغاية.

المختار من خطبه وحكمه:

الجهاد: أغار سفيان بن عوف الأزدي الغامدي على مدينة الانبار زمان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وعلى الأنبار يومذاك أشرس بن حسان البكري . وقد استطاع سفيان أن يقتل اشرس وان يرد خيل علي بن ابي طالب عن المسلحة (المكان الذي يرابط فيه الجند عند مركز حربي). حينئذ خطب الامام علي خطبته التالية:

أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه . وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة ؛ فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء ، وسيم الخسف ومنع النصف.

ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، وسرا واعلانا وقلت لكم : (اغزوهم قبل أن يغزوكم .. فوالله ، ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا . فتواكلتم وتخاذلتم حتي شنت الغارات عليكم وملكت عليكم الاوطان . وهذا أخو غامد وقد وردت خيله الانبار ، وقد قتل حسان بن حسان البكري ، وأزال خيلكم عن مسالحها .

فيا عجبا : والله ، يميت القلب وتجلب الهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم . فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى : يغار عليكم ولا تغيرون ، وتغزون ولا تغزون ، ويعصي الله وترضون . فإذا أمرتكم بالسير اليهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ ، أمهلنا حتى يسبخ عنا الحر .وإذا أمرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر، أمهلنا حتى ينسلخ عنا البرد . كل هذا فرارا من الحر والقر . فانتم، والله ، من السيف أقر .

يا أشباه الرجال ولا رجال . خلوم الأطفال ، وعقولربات الحجال

لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة ، والله ، جرت ندما ، وأعقبت سدما، قاتلكم الله ، لقد شحنتم صدري غيظا ، وأفسدتم علي رأيي، بالعصيان والخذلان ، حتى قالت قريش : إن ابن أبي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب . لله أبوهم ! وهل أحد منهم أشد لها مراسا ، وأقدم فيها مقاما مني ؟ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، وها أنا قد ذرفت على الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع.

سمع علي قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين ، فخطب فيهم وقال:

إني أكره لكم أن تكونوا سبابين . ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرنم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ، ثم قلتم مكان سبكم إياهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به .

كان الخوارج يتنادون للاجتماع بقولهم: "لا حكم إلا الله" وكانوا يقصدون بهذا النداء أن يضعفوا مركز الإمام علي، إذ يعنون أن لا سلطة للإمام علي عليهم، لأن السلطة الحقيقية هي لله . ففي يوم من الأيام سمع الإمام علي الخوارج يحكمون (يقولون : لا حكم إلا لله) فقال:

كلمة حق يراد بها الباطل! نعم ، إنه لا حكم إلا الله ، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة إلا لله . وانه لا بد للناس من أمير ، بر أو فاجر ، يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ، ويبلغ الله فيها الأجل ، ويجمع به الفيء ، ويقاتل به العدو ، وتأمن به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر وبستراح من فاجر.

ومن حكمه:

من كتاب الصناعتين : قيمة كل امرئ ما يحسنه . لولا أن الكلام يعاد لنفد . السفر ميزان القوم . كل شيء يعز حين ينزر (يقل) ، والعلم يعز حين يغزر. حق و باطل ولكل أهل - أن رواة العلم كثير ورعاته قليل - خاطبوا الناس على قدر عقولهم - من صارع الحق صرعه (الحق) - يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم - الناس أعداء ما جهلوا - المرء مخبوء تحت لسانه - رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام - إياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب.

ومن حكمه أيضا : البخيل خازن لورثته - اللسان ترجمان العقل - المصيبة واحدة ، فاذا جعت كانت اثنتين - الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق – إياك ومودة الأحمق فانه يضرك من حيث يرى أنه ينفعك ، ويسوءك وهو يرى أنه يسرك - أفضل الجهاد مجاهدة الرجل نفسه - آفة العلم ترك العمل

به - خير المواهب العقل - رب كلمة سلبت نعمة - عودك إلى الحق خير من تماديك في الباطل - من سل سيف العدوان قتل به.

أبو الأسود الدؤلي

هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان من بني الدويل بنبكر من كنانة ؛ وأمه من بني عبد الدار بن قصي من قريش .

ولد أبو الأسود قبيل الهجرة، ولكن لم تصبح له شهرة إلا في أيام الإمام علي . ويبدو أنه سكن البصرة في أيام عمر بن الخطاب . وكان أبو الأسود من أشياع علي شهد معه صفين ثم تولى له حرب الخوارج . وأدرك أبوالاسود معاوية بن أبي سفيان ولكن لم يكن مطمئنا إلى الحكم الأموي فعاش على تقية : لم يمدح الأمويين ولم يعرض بهم . وتوفي أبو الأسود في البصرة ، في طاعونها الجارف ، سنة 69 ه (688م) في نحو الخامسة والسبعين من العمر .

قال الجاحظ :كان أبو الأسود خطيبا عالما، ومن المقدمين في العلم، وكان قد جمع شدة العقل وصواب الرأي وجودة اللسان وقول الشعر والظرف. وكان ناثرا شاعرا. ويقال إنه أول من وضع قواعد النحو وأول من ألف في النحو. أما شعره خاصة فضعيف في الاكثر قليل القيمة الفنية ، فان أكثره في مناسبات تتعلق بحاجاته اليومية . ويبدو أنه كان كثير الهجاء، وكذلك رثى الحسن ابن علي . ولأبي الأسود شيء من الغزل ومن الحكمة: في الشيب خاصة.

المختار من شعره وكلامه:

اختار أبو تمام لأبي الأسود بيتين في باب الغزل من ديوان الحماسة :

أبى القلب إلا أم عمرو وحبها عجوزا ، ومن يحبب عجوزا يفند
كثوب اليماني قد تقادم عهده ورقعته ما شئت في العين واليد .

وقال يهجو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وكان لقبه القباع :قيل أتــي الحارث مرة بمكتل (زنبيل كبير يسع خمسة عشر صاعةأو ثلاثة أرطال رومية) فقال : ان هذا لقباع (و القباع القصير الواسع الرأس) :

أمير المؤمنين ، جزيت خيرا ، أرحنا من قباع بني المغيره .
بلوناه ولمناه فأعيا علينا ما يمر لنا مريره.
على أن الفتى نكح أكول ومسهاب مذاهبه كثيره

كان لأبي الأسود ابن عم سيء الخلق ، وكانا متجاورين وبينهما باب يسهل عليهما الوصول إلى الطريق . فسد ابن عم أبي الأسود هذا الباب ، فكان على أبي الأسود أن يسلك طريقا أطول إلى وجهته . وقد كان ذلك سببا لبضع مقطعات قالها أبو الأسود في هجاء ابن عمه ؛

لنا جيرة سدوا المجازة بيننا فإن ذكروك السد فالسدأكيسه.

ومن خير ما ألصقت بالدار حائط تزل به صقع الخطاطيف أملس .

وقال في هجاء ابن عمه أيضا :

بليت بصاحب إن أدن شبرا يزدني في مباعدة ذراعا .

وان أمدد له في الوصل ذرعي يزدني فوق قيس الذرع باعا .

كلانا جاهد : أدنو وينأى فذلك ما استطعت وما استطاعا !

ولأبي الأسود في الحكمة :

وأحبب ، إذا أحببت ، حبا مقاربا فانك لا تدري متى أنت نازع.

وأبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا فإنك لا تدري متى أنت راجع

وكن معدنا للحلم واصقع عن الخنا فانك راء ما عملت وسامع .

وذكروا العمامة عند أبي الأسود الدؤلي فقال:

جنة في الحرب ومكنة من الحر ومدفأة من القر ووقار في الندیوواقية من الاحداث وزيادة في القامة ؛ وهي بعد عادة من عادات العرب .

عمرو بن معدي كرب الزبيدي

هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن زبيد من سعد العشيرة بن مذحج من اليمن . وكانت أخته ريحانة زوجة للصمة بن الحارث فولدت له دريدا وعبد الله . وهو ابن خالة الزبرقان بن بدر التميمي.

ولد عمرو بن معدي كرب نحو عام 75 ق. ه. (547 م) نشب فارسا شجاعا بطلا وخاض الحروب في الجاهلية حتى ضرب به المثل في البأس والشجاعة والاقدام.

وفي سنة 9ه (631 م) وفد عمرو بن معدي كرب في جماعة من قومه على الرسول فآمن ومن معه ثم أقام هو في المدينة برهة . ولكن لما توفي الرسول ارتد مع الاسود العنسي في اليمن، غير أنه أسر فأطلقه أبو بكر ، فعاد إلى الطاعة وشهد فتوح العراق كلها و أبلي في القادسية بلاء حسنا . وكان ممن شهدوا معركة اليرموك أيضا . ثم انه سار إلى فتح فارس، واستشهد فيما قيل في معركة نهاوند (٢١ ه ، 643م) ، وقبره في موضع يقال له الاسفيذهان بين قم والري.

عمرو بن معدي كرب شاعر مخضرم مقل وخطيب . وأغراضه الشعرية تدور على الحماسة والفخر والهجاء والأدب ، وله شيء من الغزل . وشعره مقطعات.

المختار من شعره:

جرم ونهد قبيلتان من قضاعة من اليمن، اختلفتا ووقعت الحرب بينهما . ثم إن بني جرم حالفوا زبيدا ، ففي إحدى المعارك انهزم بنو زبيد فخذلها بنو جرم ولم يرعوا حق الحلف ، فقال عمرو بن معدي كرب في ذلك :

ومرد على جرد شهدت طرادها قبيل طلوع الشمس أو حين ذرت
صبحتهم بيضاء يبرق بيضها إذا نظرت فيها العيون از مهرت
لحا الله جرما كلما ذر شارق وجوه كلاب هارشت فازبأرت .
ظللت كأني للرماح دريشة أقاتل عن أبناء جرم وفرت
فلم تغن جرم نهدها إذ تلاقتا ولكن جرما في اللقاء ابذعرت
فلو أن قومي أنطقتني رماحهم نطقت ، ولكن الرماح أجرت

وقال بعد ذلك يهدد جرما ونهدا بالحرب:

ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا
أن الجمال معادن و مناقب أورثن مجدا
أعددت للحدثان سا بغة وعداء علندى
نهدا وذا شطب يقد البيض و الابدان قدا
وعلمت أني يومذا ك منازل كعبا و نهدا
قومإذا لبسوا الـ حديد تنمروا حلقا وقدا
كل امرئ يجري إلى يوم الهياج بما استعدا.
لما رأيت نساءنا يفحصن بالمعزاء شدا
وبدت لميس كأنها قمر السماء إذا تبدى
وبدت محاسنها التي تخفي وكان الأمر جدا
نازلت كبشهم ولم أر من نزال الكبش بدا
هم ينذرون دمي ، وأنذر إن لقيت بأن أشدا
كم من أخ لي صالح بوأته بيدي لحدا
ما إن جزعت ولا هلعت ولا يرد بكاي زندا
ألبسته أثوابه ، وخلقت يوم خلقت جلدا.
أغني غناء الذاهبيـ ـن أعد للأعداء عدا
ذهب الذين أحبهم وبقيت مثل السيف فردا.

UNIT -3

الشعراء في صدر الإسلام

عبدالله بن رواحة:

هو عبد الله بن رواحة[1] بن امرئ القيسمن بني مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة من الخزرج أيضا . وكان عظيم القدر في الجاهلية سيدا.

أسلم عبد الله بن رواحة وشهد بيعة العقبة الثانية (آذار ٦٢٢ م) وكان أحد النقباء الاثني عشر ، ثم عمل على نشر الاسلام في المدينة ، فأصبح عظيم القدر أثيرا عند الرسول . ولقد زاد في مكانته أنه كان يخط فاتخذه الرسول كاتبا . وكذلك كان شاعرا يرد على المشركين هجاءهم لرسول الله وتهجمهم على الاسلام.

وكان لعبد الله بن رواحة مقدرة عسكرية ظاهرة . شهد مع رسول الله معركة بدر الكبرى (رمضان ٢ه = نيسان٦٢٢ م)، ولم يشهد بدر ا الصغرى (ذي القعدة من سنة 4 ه = نيسان 624 م) لأن الرسول استخلفه مكانه على المدينة . ثم شهد معركة أحد والخندق و الحديبية وما بعدها حتي استشهد في مؤتة. في جمادي الاولى من سنة 8ه (أيلول ٦٢٩ م) جهز الرسول سرية إلى مؤتة قوامها ثلاثة آلاف رجل لسبر قوة الدفاع الرومي (البيزنطي) في الشام . وكان الرسول يدرك أهمية هذه الحملة والخطر الذي يمكن أن تتعرض له فجعل لها ثلاثة أمراء (قواد) : زيد بن حارثة ، فإن أصيب (قتل) فيكون مكانه جعفر بن أبي طالب ، فان أصيب فعبد الله بن رواحة . واتفق أن كان هرقل امبراطور الروم في البلقاء (شرق الأردن) من أرض الشام ، راجعا من قتال الفرس ، في مائة الف . ثم انضم اليه مائة الف من عرب الشام من بني لخم وجذام والقين و بهراء و بلي. وكان المسلمون قد أصبحوا في معان ولم يبق لحم مفر من القتال فانحاز وا إلى قرية مؤتة وأقاموا فيها خطوط قتالهم . ولكن القوتين لم تكونا متكافئتين فاستشهد عدد كبير من المسلمين . كما استشهد زيد بن حارثة ثم جعفر بن عبد المطلب ثم عبد الله بن رواحة.

ووجد المسلمون أن لا فائدة من الاستمرار في القتال فأجمعوا على خالد بن الوليد وولوه عليهم، فانسحب خالد بمن بقي من الجيش.

عبد الله بن رواحة من الشعراء والرجاز المحسنين المجيدين، وهو من طبقة حسان بن ثابت وكعب بن مالك . وقد كان في الجاهلية يناقض قيس ابن الحطيم ، أما في الاسلام فكان يمدح الرسول ويرد على شعراء المشركين

[1]) هو غير أبي شجرة عبد الله بن رواحة بن عبد العزى السلمي (الشعر والشعراء ١٩٧).

المختار من شعره:

قال عبد الله بن رواحة يرثي نافع بن بديل (بالتصغير) ، وقد استشهد في بئر معونة (4 ه):

رحم الله نافع بن بديل رحمة المبتغي ثواب الجهاد
صابر صادق وفي، إذا ما أكثر القوم قال قول السداد[1].

وقال يهجو أبا سفيان ، بعد غزوة بدر الثانية (سنة 4 م) :

وعدنا أبا سفيان بدرا فلم نجد لميعاده صدقا ، وما كان وافيا .
تركنا بها أوصال عتبة وابنه؛ وعمرا أبا جهل تركناه ثاويا[2] .
عصيتم رسول الله، أن لدينكم وأمركم السيء الذي كان غاويا .
فاني ، وان عنفتموني ، لقائل: فدى لرسول الله أهلي وماليا !
أطعناه لم نعدله فينا بغيره شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا[3]

وقال في أثناء غزوة مؤتة :

جلبنا الخيل من أجإ و فرع تغر من الحشيش لها العكوم[4].
حذوناها من الصوان سبتا أزل كأن صفحته أديم[5]
أقامت ليلتين على معان فأعقب بعد فترتها جموم[6]
فرحنا والجياد مسومات تنفس من مناخرها السموم[7].
فلا وأبي ، مآب لنأتينها؛ وان كانت بها عرب وروم .
فعبأنا أعنتها فجاءت عوابس والغبار لها بريم [8]،
يذي لجب كأن البيض فيه إذا برزت قوانسها النجوم [9].
فراضية المعيشة طلقتها أسنتنا فتنكح أو تئيم[10]

---

[1]) إذا قال الناس قولا كثيرا (قليل الصواب) قال هو قولا (قليلا) كثير الصواب .

[2]) تركنا بها أو صال الخ : قتلنا عتبة بن أبي سفيان . أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة . ثاوبا: باقيا

[3]) لم نعدله : لم نعدل به احدا لم تجد له شبيها).

[4]) اجا : جبل في بلاد طيء . فرع (بالضم) : مكان قرب المدينة . تغر : تملأ . العكوم جمع عكم : الحزمة او العدل (بكسر العين).

[5]) حذو ناها : جعلنا لما حذاء . السبت : النعل الرقيق . از ل: أملس لا يعلق به شي. . الأديم : الجلد ، الأرض المستوية . - يقول : جعلنا الخيل نسير على أرض من الصوان (الحجارة القاسية الصلبة التي بسب المسير عليها كأنها تسير على ارض مستوية يسهل السير فيها .

[6]) الفترة : الفتور (التعب). جموم ، يقصد جماما (بالفتح) : الراحة ، استعادة النشاط.

[7]) مع أن خيلنا مسومة (معدة للحرب و معودة الحرب) فان نفسها أصبح حارا (تعبت)

[8]) فعبأنا أعنتها : رتبنا صفوفها للحرب (العنان : الرسن ، اللجام). البريم ما كان له لونان : أكدر. كثر غبار الحرب على الخيل حتى تبدل لونها.

[9]) اللجب : كثرة الصوت . بذي لجب : في جيش كثير العدد تحدث فيه أصوات كثيرة. البيضة : الخوذة ، حديد يلبس في الرأس . القوانس : أعلى البيض . - قوانسها تلمع كأنها النجوم (لاشتداد الظلام من كثافةغبار الحرب)

[10])رب امرأة (من الاعداء) كانت راضية بمعيشتها مع زوجها فجئنا نحن فسبيناها أي أسر ناها (إذاكانت شابة) ثم تزوجناها : أو قتلنا زوجها فأصبحت أيما (ارملة) ، إذا كانت مسنة .

كعب بن زهير:

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المشهور . وكان لكعب أخ شقيق اسمه بجير شاعر مثله ، وأمها كبشة بنت عمار.

لما ظهر الاسلام تأخر يجير وكعب عن الدخول فيه ، ولكن لما زاد انتشاره أسلم بجبر ، قبيل سنة 7 ه (٦٢٨ م) ثم شهد فتح مكة . أما كعب فإنه بقي على الشرك وأخذ بهجاء أخيه بجير روهجاء رسول الله . فمن ذلك قوله ، وقد نصح له أخوه بالدخول في الاسلام :

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة : فهل لك فيما قلت ، ويحك ، هل لكا !
سقاك بها المأمون كأسا روية فأنهلك المأمون منها وعلكا.
ففارقت أسباب الهدي واتبعته على أي شيء، ويب غيرك ، دلكا ؟
على مذهب لم تلف أما ولا أبا عليه ، ولم تعرف عليه أخا لكا .
فان أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل ، إما عثرت : لعلكا ؟!

فأهدر النبي دمه وأرجف الناس بقتله فضاقت عليه الأرض ، فعزم في سنة 9ه (630 م) على أن يستأمن إلى الرسول، فجاء مرة إلى المدينة واستشفع بأبي بكر ثم سار على أثره حتى دخلا المسجد . فلما صليت الصبح أوصله أبو بكر إلى الرسول ، فقال كعب للرسول : يا رسول الله ، رجل يبايعك على الاسلام ،، وبسط يده وحسر عن وجهه وقال : (بأبي أنت وأمي ، يا رسول الله ، أنا كعب بن زهير ، . فأمنه رسول الله . فأنشده كعب قصيدة كان قد نظمهافي مدحه مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

وكانت وفاة كعب نحو سنة 26 ه (645 م).

كان كعب بن زهير شاعرا فحلا مكثرا مجيدا . ومنهم من قرنه بأبيه وجعله مع لبيد والنابغة في طبقة واحدة .. وقال خلف الاحمر :: لولا أبيات لزهير أكبرها الناس ، لقلت إن كعبا أشعر منه . . أما أغراض كعب فيدور معظمها على المدح والهجاء والفخر والحماسة . ولم يكن كعب برضى كل ما قال من الشعر، ولا غرو فهو على مذهب والده من التنقيح والتحكيك.

المختار من شعره:

من قصيدته بانت سعاد، وفيها يذكر كيف أن الناس ، حتى الاصدقاء منهم ، قد تخلوا عنه وانه يرجو العفو من الرسول . وفي مطلع القصيدة غزل تقليدي وكلام على الوعد والخلف به :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول.
أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها أو لو أن النصح مقبول .
لكنها خلة قد سيط من دمها نجع وولع وإخلال وتبديل .
فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول
ولا تمسك بالوعد الذي زعمت إلا كما يمسك الماء الغرابيل .
فلا يغرنك ما منت وما وعدت ، إن الأماني والاحلام تضليل.
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ، وما مواعيدها الا الاباطيل.
أمست سعاد بأرض لا يبلغها الا العتاق النجيبات المراسيل .
ولن يبلغها إلا عذافرة لها على الأين إرقال وتبغيل
تسعى الوشاة بجنبيها، وقولهم : إنك ، يا ابن أبي سلمى ، لمقتول
وقال كل خليل كنت آمله : لا ألهينك ، إني عنك مشغول .
فقلت : خلوا سبيلي ، لا أبا لكم ، فكل ما قدر الرحمن مفعول.
كل ابن أنثى، وان طالت سلامته ، يوما على آلة حدباء محمول ..
أنبئت أن رسول الله أوعدني ، والعفو عند رسول الله مأمول .
مهلا ، هداك الذي أعطاك نا فلة الـ قرآن فيها مواعيظ وتفصيل ،
لا تأخذني بأقوال الوشاة ، ولم أذنب ، وان كثرت في الأقاويل.
لقد أقوم مقاما لو يقوم به أرى واسمع ما لو يسمع الفيل ،
لظل يرعد إلا أن يكون له من النبي بإذن الله تنويل .
إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول ،
في عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة ، لما أسلموا : زولوا .
زالوا فما زال أنكاس " ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل ،
شم العرانين أبطال لبوسهم من نسج داوود في الهيجا سرابيل
لا يفرحون إذا نالت رماحهم قوما ، وليسوا مجازيعا إذا نيلوا
لا يقع الطعن الا في نحورهم ، وما لهم عن حياض الموت تهليل

الخنساء

هي تماضر بنت عمر و الشريد من بني سليم ، والخنساء لقب لها . وكان بنو سليم يسكنون ما بين شمالي الحجاز ونجد . وقد خطبها دريد بن الصمة ، وكان شيخا كبيرا، فردته إذ آثرت أن تتزوج في قومها. وقد تزوجت رواحة بن عبد العزى السلمي فولدت له عبد الله ، ثم خلف عليها مرداس بن أبي عامر السلمي فولدت له زيدة ومعاوية وعمرا.

ثم قتل أخواها معاوية وصخر ، في الجاهلية : كان معاوية شقيقها وقد قتله هاشم وزيد المريان ، وكان صخر أخاها لأبيها طعنه أبو ثور الأسدي ، فاحتمل الطعنة عاما ثم توفي متأثرة بها فحزنت عليهما حزنا شديدة وأخذت برثائهما وبالبكاء عليهما حتى عميت . وسبب حزنها الشديد على أخيها صخر خاصة أنها كانت قد تزوجت رجلا كريما مسرفا فأتلف ماله . فجاءت الخنساء إلى أخيها صخر تشكو له ذلك فقاسمها ماله . وعاد زوجها فانفق ما جلبته من أخيها . فعادت إلى أخيها مرتين أخريين فقاسمها في كل مرة منهما ما كان قد بقي معه في كل مرة.

ولما جاء الاسلام وفدت الخنساء على الرسول مع قومها وأنشدته من شعرها وأسلمت بين يديه هي وقومها . ولم تترك الخنساء الحزن على أخويها ورثاء هما على الرغم مما خوطبت به في ذلك . ولما وفدت على عمر بن الخطاب في المدينة - وكان لها من العمر خمسون عاما - قال لها عمر ، وقد رأى شدة حزنها على أخويها : لماذا تحزنين عليهما وهما في النار ؟ فقالت له : ذلك أدعى لحزني عليهما ، لقد كنت من قبل أبكي لهما من النار ،وأنا اليوم أبكي لهما من النار!

ولقد كان للخنساء أربعة بنين ، فلما سار العرب لفتح العراق جمعت بنيها الأربعة وحضتهم على القتال ونصرة الاسلام فخاضوا معركة القادسية واستشهدوا جميعهم ، فلما جاءها النعي بمصرعهم لم تزد على أن قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

وقيل أن وفاة الخنساء كانت في سنة 24 ه (644 - 645 م)، في أول خلافة عثمان بن عفان ، وقيل بل في سنة ٤٢ ه (663 م)، في أيام معاوية .

الخنساء أعظم شواعر العرب على الاطلاق . وشعرها مقطعات كله ، وهو فصيح اللفظ رقيق متين السبك رائق الديباجة . وقد غلب على شعرها الفخر قليلا والرثاء كثيرا لما رأينا من فجيعتها بأخويها خاصة . ورثاؤها واضح المعاني رقيق صادق العاطفة بدوي المذهب على كثرة ما فيه من التلهف والمبالغة في ذكر محامد أخويها.

المختار من شعرها :

من المختار من رثاء الخنساء لأخيها صخر قولها:

أعيني : جودا ولا تجمدا ؛ ألا تبكيان لصخر الندى ؟
ألا تبكيان الجريء الجميل، ألا تبكيان الفتى السيدا !
رفيع العماد طويل النجا د ساد عشيرته امردا .
إذا القوم مدوا بايدهمو إلى المجد ، مد اليه بدا ؛
فنال الذي فوق أيديهمو من المجد ثم انتمى مصعدا .
يحمله القوم ما عالهم، وان كان أصغر هم مولدا .
وان ذكرالمجد ألفيته تأزر بالمجد ثم ارتدى.

ومن رثائها المشهور:

يذكرني طلوع الشمس صخرا وأندبه لكل غروب شمس .
ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي .
وما يبكون مثل أخي ، ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي .
فلا والله ، لا أنساك حتى أفارق مهجتي وأزور رمسي .
فقد ودعت ، يوم فراق صخر أبي حسان، لذاتي وأنسي .
فيا لهفي عليه ولهف أمي : أيصبح في الضريح و فيه يمسي ؟

ومن مرائي الخنساء المشهورة في أخيها صخر قولها :

قذي بعينك أم بالعين عوار أم ذرفت أم خلت من أهلها الدار
كأن عيني ، لذكراه إذا خطرت، فيض يسيل على الخدين مدرار .
تبكي خناس على صخر - وحق لها، اذ رابها الدهر . ان الدهر ضرار :
وان صخرا لوالينا ؟ وسيدنا ، وان صخرا إذا نشتو لنحار .
وان صخرا لمقدام إذا ركبوا ، وان صخرا إذا جاعوا لعقار.
وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار.

حسان بن ثابت

هو حسان بن ثابت بن المنذر من زيد مناة بن عدي من بني مالك ابن النجار، والنجار هو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج . وأم حسانهي الفريعة بنت خالد بن حبيش من الخزرج أيضا . وكان أبوه ثابت وجده المنذر من أشراف قومهم، والحكام بين الأوس والخزرج . وكان جده خاصة عظيم الكرم محبا للسلم: لما اختلف الأوس والخزرج بعد يوم سميحة في أمر القتلى والديات، أهدر المنذر ديات قومه الخزرج واحتمل ديات القتلى من الأوس من ماله حرصا على السلم.

ولد حسان نفسه في يثرب نحو عام 60 ق. ه. (563م)، ونشأ شاعرا يتكسب بالشعر ويتنقل بين بلاط جلق و بلاط الحيرة ، وكان إلى الغساسنة أميل . وقد مدح من آل جفنة الغساسنة أولاد الحارث الاعرج (توفي 53 ق ه =569 م) وأحفاده . واستمر الغساسنة في بر حسان ووصله بالجوائز حتى بعد أن دخل في الاسلام وأضرب عن مدحهم.

ولما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة دخل حسان في الاسلام باكرا وانقطع إلى الرسول يمدحه ويرد عنه هجاء المشركين من أمثال عبد الله بن الزبعرى وعمرو بن العاص وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . غير أنه لم يشهد الغزوات مع الرسول لأنه كان جبانا.

ولم يكن لحسان في أيام أبي بكر وعمر نشاط سياسي ، فلماء جاء عثمان عاد له شيء من العصبية الجاهلية وأصبح عثمانية يمالى بني أمية على علـــي

وقتل عثمان فقال حسان يشير إلى بني هاشم وإلى علي خاصة :

يا ليت شعري ، ولست الطيرتخبرني، ما كان شأن علي وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم: الله أكبر ، يا ثارات عثمانا !

وكذلك كان حسان خصما لعائشة زوج الرسول ، وكان قد غمس لسانهفي حديث الإفك، منذ أيام الرسول نفسه . ولكنه عاد فاعتذر إلى عائشة بأبيات منها:

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

وأسن حسان كثيرا ثم عميفي أواخر أيامه ، وتوفي سنة 54ه (674م)، وقد زادت سنه على مائة عام.

حسان بن ثابت من فحول الشعراء ، كثير الشعر جيده . وهو أشعر أهل المدر، غير أنه كان في الجاهلية أشعر منه في الاسلام . وعلل الأصمعي ذلك فقال : الشعر نكد ، بابه الشر . فاذا دخل في الخير ضعف . هذا حسان بن ثابت فحل فحول الجاهلية ، فلما جاء الاسلام سقط شعره.

وكانت أغراض شعر حسان في الجاهلية المدح والهجاء القبلي والشخصي ، وكان منها الرثاء والخمر والحماسة والفخر والغزل . وظلت هذه الاغراض أغراضه في الاسلام ، سوى أنه وقف مدحه على رسول الله وقصر هجاءه على المشركين الذين كانوا يتعرضون للرسول وللاسلام بهجائهم . واكتسب شعر حسان في الاسلام كثيرا من العذوبة والاخلاص ، وكثرت فيه التعابير الاسلامية والاقتباس من القرآن الكريم . وحسان خليق أن يسمى رأس البديعين ، فهو الذي بدأ فن الشعر في المديح النبوي. وحسان من الذين أجادوا المديح في الجاهلية وفي الاسلام.

المختار من شعره:

قال حسان بن ثابت قبل الاسلام يمدح جبلة بن الأيهم . آخر ملوكالغساسنة :

لله در عصابة ناد متهم	يوم بحلق في الزمان الأول ،
يمشون في الحلل المضاعف نسجها	مشي الجمال ، إلى الجمال ، البزل.
الخالطون فقيرهم بغنيهم ،	والمشفقونعلى الضعيف المرمل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم	قبر ابن مارية الكريم المفضل .
يغشون حتى ما تهرّ كلابهم	لا يسألون عن السواد المقبل .
يسقون من ورد البريص عليهم	بردى يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجود كريمة أحسابهم	شم الأنوف من الطراز الأول.

وقال حسان بوم فتح مكة يذكر ذلك اليوم ويمدح الرسول ويهجر أبا سفيان بن الحارث . وفي هذه القصيدة وصف للخمر وحماسة :

عفت ذات الأصابع فالهواء	إلى عذراء منزلها خلاء

ومنها :

إذا ما الأشربات ذكرن يوما	فهن لطيب الراح الفداء .
نوليها الملامة ما ألمنا	إذا ما كان مغث أو لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكا	وأسدا ما ينهنهها اللقاء ..
عدمنا خيلنا إن لم تروها	تثير النقع موعدها كداء ،
يناز عن الأعنة مصغيات	على أكتافها الأسلالظماء
تظل جيادنا متطرات	تلطمهن بالخمر النساء ...
فإما تعرضوا عنا أوعتمرنا	وكان الفتح وانكشف الغطاء ..
وإلا فاصبروا لجلاد يوم	أعز الله فيه من يشاء .
ألا أبلغ أبا سفيان عني	مغلغلة فقد برح الخفاء .

بأن سيوفنا تركتك عبدا ، وعبد الدار سادتها الإماء .
هجوت محمدا ، وأجبت عنه ؛ وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفو؟ فشر كما لخير كما الفداء !
هجوت مبار كا برا حنيفا أمين الله شيمته الوفاء .
أمن بهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ؟
فإن أبي ووالده. وعرضي لعرض محمد منكم وقاء!

في سنة 9ه (٦٣٠ م) وفد بنو تميم على الرسول في المدينة، بعد أن كان الاسلام قد عم في بلاد العرب وفتحت مكة نفسها في العام السابق . وكان بنو تميم يعتدون بعددهم و بقوتهم ووجاهتهم في العرب . فلما دخلوا على الرسول قالوا له : يا محمد ، جئنا نفاخرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : «قد أذنت لخطيبكم » . فقام عطارد بن حاجب فخطب مفتخرا بتميم فرد عليه من المسلمين ثابت بن قيس . ثم قام الزبرقان بن بدر شاعر بني تميم فأنشد قصيدة مطلعها : .

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ؛ منا الملوك وفينا تنصب البيع.

فلما فرغ من إنشاده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: قم ، يا حسان "، فأجب الرجل .. فقام حسان فقال :

ان الذوائب من فهر وإخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته تقوى الإلاه ، وكل الخير يصطنع .
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا .
سجية تلك فيهم غير محدثة، أن الخلائق ، فاعلم ، شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم، فكل سبق لأدنى سبقهم تبع .
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم ، عند الدفاع ، ولا يوهون ما رقعوا .
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم، أو واز نوا أهل مجد بالندى متعوا
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم لا يطبعون ولا يرديهم طمع.
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم ، وان أصيبوا فلا خور ولا جزع ..
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم، إذا تفاوتت الأهواء والشيع.

لحسان بن ثابت بضع مراث في الرسول أشهرها التي تلي :

بطيبة رسم للنبي ومعهد منير ، وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمحي الآيات من دارحرمة بها منبر الهادي الذي كان يصعد،،
وواضح آيات وباقي معالم وربع له فيه مصلى و مسجد .
بها حجرات كان ينزل وسطها من الله نور يستضاء ويوقد ؛

يذكرن آلاء الرسول ، وما أرى
مفجعة قد شفها فقد أحمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت
وهل عدلت يوما رزية هالك
تقطع فيه منزل الوحي عنهم،
عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى،
وما نقد الماضون مثل محمد ،
رباه وليدا - فاستتم تمامه
تناهت وصاة المسلمين بكفه ،

لها محصيا نفسي ؛ فنفسي تبلد
فظلت لآلاء الرسول تعدد .
بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد.
رزية يوم مات فيه محمد !
وقد كان ذا نور يغور وينجد،
حريص على أن يستقيموا و يهتدوا
ولا مثله حتى القيامة يفقد .
على أكرم الخيرات - ربه ممجد.
فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند

UNIT - 4

العصر الأموي والحياة الجديدة

العصر الأموي هو عصر الدولة الأموية في الشام ، من سنة 41 إلى سنة ١٣٢للهجرة (661-750م) ، نحو تسعين عاما من الدهر . والخلفاء الذين حكموا في هذه الدولة فرعان : الفرع السفياني والفرع المرواني.

بعد معركة صفين نادى معاوية بن أبي سفيان والي الشام بنفسه خليفة على الشام وحكم عشرين سنة، من السنة 41ه إلى السنة 60 ه (661-680 م) ثبت الملك في أثنائها لبني أمية وجعل الخلافة وراثية في نسله. وكانت المشكلة الأساسية التي واجهت معاوية أن أقطار الخلافة الباقية : الحجاز والعراق ومصر وما وراءها كلها لم تكن تابعة له، ثم كان له فيها منافسون أقوياء. غير أن معاوية استطاع أن يستولي على مصر بشيء من اليسر وأن يستولي أيضا على بعض العراق وأن يقوم ببعض الفتوح في المشرق والمغرب . و لقد كان أقوى منافسيه عبد الله بن الزبير وكان يبسط نفوذه على الحجاز كله وعلى جانب من العراق أيضا.

وخلف معاوية ابنه يزيد، ولم يكن في الدهاء السياسي كأبيه، فكانت في أيامه مأساة كربلاء (١٠ المحرم ٩١ ه = ١٠-١-68٠ م) ومقتل الحسين بن علي . ثم كانت في أيامه وقعة الحرة وغزو المدينة في ذي الحجة من سنة 63 ه (آب - أغسطس ٦٨٢ م) فكثر الاعداء للأمويين في العراق وفي الحجاز . وكان عبد الله بن الزبير قد استبد بحكم الحجاز.

و جاء بعد يزيد ابنه معاوية ، وكان شابا ضعيفا عليلا فتوفي وشيكا فعاد النزاع على الخلافة من جديد ، ولكن بين عدد أكبر من الطامعين فيها ، ثم بين نفر من رؤوس بني أمية على الأخص . وتغلب مروان بن الحكم شيخبني أمية يومذاك على الطامعين بدهائه و بالوعود ، ولكنه اضطر إلى أن يقاتل عبد الله بن الزبير فالتقى جيش مروان (ومعظمه من اليمانية ومن أهل الشام) بجيش ابن الزبير (ومعظمه من القسية و من أهل الحجاز) في مرج راهط ، على مقربة من دمشق ، فكانت الغلبة لمروان . فعادت الخلافة إلى الاستقرار في بني أمية ولكن في فرع جديد عرف في التاريخ باسم الفرع المرواني نسبة إلى مروان بن الحكم.

وعاش مروان بن الحكم في الخلافة عشرة أشهر ثم خلفه ابنه عبد الملك فبقي في الخلافة واحدة وعشرين سنة ، من سنة 65 إلى سنة 86ه (685-705 م) ، فاستطاع قائده الحجاج بن يوسف الثقفي أن يتغلب على عبد الله بن الزبير وأن يقتله أيضا ثم يأخذ البيعة لعبد الملك من أهل الحجاز كلهم ، كما استطاع الحجاج أن يبسط نفوذ الأمويين على العراق ويثبت فيه ملكهم . ثم إن الحجاج بعث الجيوش إلى المشرق ووسع الفتوح (في خراسان وبلاد الترك وفي السند - في الجانب

الشمالي الشرقي من شبه جزيرة الهند) . وكذلك اتسعت فتوح العرب في المغرب (ليبيا وتونس وما وراءها) ولكن لم تثبت إلا بعد أمد.

وسك عبد الملك للعرب عملة خاصة بهم، بعد أن كانوا يتعاملون بالعملة الرومية والعملة الفارسية ، كما أمر بنقل الدواوين (كتابة سجلات الدولة) إلى اللغة العربية بعد أن ظلت إلى أيامه تكتب في العراق بالفهلوية (الفارسية القديمة) وفي الشام بالرومية وفي مصر بالقبطية . وهكذا أصبحت اللغة العربية لغة دولة وامبراطورية.

وبعد عبد الملك جاء ابنه الوليد فحكم عشر سنوات أتم في خلالها فتح المغرب ثم فتح الأندلس . وفي أيامه اتسع العمران وعمت الحضارة.

وكان بنو أمية قد خطوا لأنفسهم سياسة قومية عصبية عربية فأساء ذلك إلى الموالي (وهم المسلمون من غير العرب ، من الفرس والترك الذين كانوا كثرة السكان في الامبراطورية الأموية) . وكذلك كانوا قد أساءوا إلى آل علي بن أبي طالب وتتبعوهم بالقتل حذرا من أن ينتزعوا منهم الخلافة . واجتمع الموالي حول آل علي وقاموا بدعوة سرية للثورة على الحكم الأموي ودعوا إلى الرضا من آل محمد و اتخذوا السواد (العلم الأسود والثياب السود شعارا لهم مخالفة لبني أمية الذين كانوا « البياض » شعارا لهم) وما أن جاء إلى العرش الأموي خلفاء ضعاف سياسيا كعمر بن عبد العزيز (٩٩ ه = ٧١٧ م) ويزيد بن عبد الملك (١٠١ ه = ٧٢٠م) حتى سود الدعاة (نشروا العلم الأسود : أعلنوا الدعوة) وأخذوا يقاتلون الأمويين . واستطاع هؤلاء أن يزعزعوا البيت المالك فسقطت الخلافة الأموية في المشرق سنة ١٣٢ ه (750 م).

الحياة في العصر الأموي

كانت حياة العرب في الجاهلية قائمة على العصبية القبلية ، وكانت هذه العصبية سبب من أسباب منازعاتهم الكثيرة التي قادهم في معظم الأحيان إلى القتال كما كان قد اتفق في الجاهلية في حرب البسوس بين بني بكر وبني تغلب ثم في حرب داحس والغبراء بين بني عبس وبني ذبيان . فلما جاء الإسلام أغرق العصبيات وجمع العرب أمة واحدة ويدا واحدة . ثم خط الأمويون سياستهم القومية فعادت تلك العصبيات إلى الاستيقاظ من جديد . ثم أن المنافسة في طلب الخلافة قسمت العرب شيعا فكرية دينية في ظاهرها سياسية في حقيقتها:

(أ) أهل السنة - وهم يرون أن الخلافة تكون باختيار أهل الحل و العقد (وجهاء القوم وسادتهم) ، وأن قريشا أحق بها.

(ب) الشيعة - وهم أنصار العلويين ، يعتقدون أن الخلافة تكون بالنص والتعيين في أبناء علي بن أبي طالب ، لأن عليا ابن عم الرسول وزوج ابنته ، فالخلافة إذن للطالبيين من بني هاشم.

(ج) الخوارج - وهم يعتقدون أن الخلافة أمر دنيوي لتصريف أمور الناس ، فإذا اتفق الناس على تصريف أمورهم لم يبق ثمت حاجة إلى خليفة . وللناس أن يولوا على أنفسهم من شاءوا.

(د) المرجئة - وهم أمويون ، قالوا إنا نطيع الخليفة ولو كان فاسقا ، و نرجئ أمره إلى الله ، فالله هو الذي يتولى حسابه.

الحضارة والترف

واتسعت الحضارة العربية في أيام الأموين ، إذ بني الأمويون المدن والمساجد والقصور : بنى الحجاج مدينة واسط بين الكوفة والبصرة ، وبنى سليمان بن عبد الملك اللد في فلسطين ، وبنى أخوه هشام الرصافة قرب تدمر . . كما أن نفرا من خلفاء بني أمية بنوا في بادية الشام قصورا للاستجمام وللإشتاءوالاصطياف.

وتدفقت الأموال من جميع أنحاء الامبراطورية إلى الشام ودمشق خاصة فكثر الترف وخصوصا بين أمراء البيت المالك ورجال الدولة . ثم عم الرخاء سائر البلاد ، ذكروا أن الرجل كان يحمل زكاته على يده في أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩ – ١٠١ ه) ويطوف بها في أرجاء الامبراطورية فلا يجد مستحقا يدفعها اليه.

إن أوجه تلك الحضارة وذلك الترف في الحياة الجديدة التي طرأت على البيئة الاسلامية قد بدلت كثيرا من حياة العرب والمسلمين:

لقد تبدت هذه الأوجه أعظم ما تبدت في الحجاز . كان الحجاز قطرا فقيرا غير ذي زرع ، فلما جاء الإسلام وأصبح الحجاز مركزا لدولة وامبراطورية كثرت الأموال الواردة إليه من حقه في الجباية . غير أن تلك الأموال لم تكن كثيرة كثرة تخرج به إلى الترف . فلما انتشر الإسلام ثم قامت الدولة الأموية في خارج الحجاز حدث أمران جديدان : جعلت الأقطار و الجماعات تخص الحجاز بصدقات كثيرة تبرعا من عند أنفسها وتقربا إلى الله بأن تهب أهل البلد الذي ظهر فيه الاسلام - وأهل مكة والمدينة على الأخص - قسما من أموالها ، وكذلك فعل أفراد كثيرون . ثم أن الدولة الأموية رأت في باب السياسة أن تصرف أهل الحجاز عن الإصرار على حقهم في الخلافة والملك بالإحسان اليهم و بأن تشغلهم بالتمتع بالدنيا عن طلب الملك الذي يطلبه الطالبون في العادة حبا بالتمتع بالدنيا فأغدقت عليهم الأموال.

وكثر الأموال في الحجاز وخرج أهل الحجاز إلى الترف فعم التأنق في المطعم والملبس والمسكن. ثم بنيت الدور والقصور وأنشئت البساتين وقامت مجالس اللهو ومواسمه ، تلك المجالس والمواسم التي توفر الناس فيها في أول الأمر على اللهو البريء من الاجتماع والتنزه والغناء أو من الصيد والسباق (بين الناس أو بين الخيل) ومن اللعب بالنرد والشطرنج . بعدئذ

خرج الشبان إلى لهو غير بريء من الشراب والفساد . وبما أن الفساد عادة من توابع استبحار الحضارة فقد عم ذلك الفساد مدنا كثيرة في الامبراطورية الاسلامية.

الجيل الجديد من المولدين

إن الاسلام والفتح الاسلامي قد جعلا العرب يحتكون بأمم غير عربية. أحب العرب في هذا الإحتكاك الجمال الغريب فتزوج العرب بغير العربيات فنشأ بذلك جيل مولد بين العرب وغير العرب . هذا الجيل الجديد كان أكثر إمعانا في اللهوين من الجيل العربي الأول . ثم كثرت الحواري أيضا وشاعت المجالس التي يجتمع فيها الناس كلهم وحدث السفور (بروز النساء في المجالس و مجاراة الرجال في النزه والغناء). ثم حدثت الألفة وأصبح النساء يرغبن في أن يذكرهن الشعراء في الشعر ، فكان ذلك بابا جديدا في اللهو لم يكن في أكثر الأحوال بريئا.

وتطورالغناء في تلك المجالس والمواسم تطورا بارزا لما دخله أشياء كثار من الفن الفارسي وأشياء قليلة من الفن الرومي . وكان حظ الحجاز من هذا التطور في الغناء عظيما جدا : لقد كان الحجاز بيئة هذا التطور ، وكان أهل الحجاز صناع هذا التطور.

الحركة العلمية والفقهية

لم يقتصر التطور في البيئة العربية على جانب واحد من الحياة الاجتماعية ، فقد تطورت تلك الحياة في جوانب أخرى : لقد كان اللغة والنحو والادب والفقه والطب وعلم الكلام (وعلم الكلام هو الدفاع عن العقائد الدينية بالأدلة العقلية) نصيب من ذلك التطور كبير . وكذلك اتسعت الحياة السياسية في جانبها النظري في تخريج الآراء في صحة الخلافة وشروط الحكم ، وفي جانبها العملية من قيام الاحزاب والنزاع في سبيل نصرة مبادئ تلك الأحزاب إما في مجالس العلم بالجدال أو في ميادين الحرب بالقتال . (ولقد سبقت الإشارة إلى أهل السنة وإلى الشيعة وإلى الخوارج وإلى المرجئة) . ولا بد هنا من الإشارة إلىحركة الإعتزال التي اتسعت في العصر الأموي اتساعا كبيرا فوقف فيها المعتزلة يجعلون العقل حكما في أمور الدين (تأثرا بالفلسفة التي كانت قد بدأت تتسرب إلى البيئة العربية تسربا يسيرا شخصيا). ثم هب العلماء من أهل السنة والجماعة (غير الخوارج والمعتزلة وغلاة الشيعة من المسلمين) يجعلون العقل قاصرة عن الحكم في أمور الدين ويردون الحكم في تلك الأمور إلى الوحي وحده وإلى ما جاءت به الأخبار الدينية.

الخصائص الأدبيةفي العصر الأموي

كانت مظاهر الأدب في العصر الأموي أربعة : الشعر والخطابة والترسل ثم الرواية التي أدت إلى التأليف.

أما الشعر فقد عاد أشبه بالشعر الجاهلي في أسلوبه وفي كثير من أغراضه ، ثم كان الجانب الأكبر منه وقفا على السياسة الحزبية العصبية ، كما كان جانب كبير من الشعر الجاهلي متعلقا بالحياة القبلية . أما الخطابة فان أسلوبها ظل إلى حد كبير جاهليا ، بينما أصبحت أغراضها إسلامية بحتة لصلتها الوثيقة بالدولة الاسلامية . وأما الترسل فكان الفن الذي استجد في العصر الأموي ، أو الفن الذي أصبحت له، في ذلك العصر ، حدوده وشروطه الثابتة وخصائصه المميزة على الاقل.

وكثرت الرواية في العصر الأموي : رواية الحديث ورواية الأخبار المتعلقة بأيام العرب في الجاهلية وبالأدب عامة وباللغة والنحو . ولا ريب في أن نفرا كثيرا من رواة الحديث واللغة والنحو والأدب والتاريخ قد دونوا كثيرا من رواياتهم هذه وبدأوا ما يمكن أن يكون حركة تأليف. ولكن لم يصل الينا شيء مما ألف في العصر الأموي على الرغم من أن عددا من أسماء الكتب قد وصل الينا.

الشعر

على أن أبرز فنون الأدب في العصر الأموي وأوسعها نطاقا كان الشعر. وكان هذا الشعر نفسه أنواعا متعددة :

1-الشعر السياسي : الشعر السياسي هو الشعر الذي قاله الشعراء المناصرون الاحزاب السياسية المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي . وكان الشعر المستمر بين الشعراء المتهاجين يدعى النقائض . وبما أن النقائض كانت فنا خاصا بالعصر الأموي و بارزا في الشعر جدا فإن القول فيها محتاج إلى شيء من البسط:

النقائض

"النقيضة " قصيدة يرد بها شاعر على قصيدة لخصم له فينقض معانيها عليه : يقلب فخر خصمه هجاء، وينسب الفخر الصحيح إلى نفسه هو . وتكون النقيضة عادة من بحر قصيدة الخصم وعلى رويتها.

قال الأخطل (من البحر البسيط على روي الراء المضمومة):

خف القطين فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غير .

فأجابه جرير (من البحر نفسه وعلى الروي نفسه) :

قل للديار : سقى أطلالك المطر ، قد هجت شوقا ، وماذا تنفع الذكر ؛

وقد تختلف أحيانا حركة الروي في النقائض كقول الفرزدق (من البحر الكامل على اللام المضمومة) :

إن الذي سمك السماء بني لنا بيتا دعائمه أعز وأطول ،

فأجابه جرير (من البحر نفسه ولكن على اللام المكسورة) :

لمن الديار كأنها لم تحلل بين الكناس وبين طلح الأعزل.

فاذا قال أحد الخصمين قصيدة جديدة (ولو كانت استمرارا لمهاجاة قديمة) فانه ينظمها عادة من بحر جديد و على روي جديد .. إلا أن خصمه إذا رد على هذه القصيدة الجديدة تقيد بحرها ورويها .. . وربما اشترك في «المناقضة » بضعة شعراء ؛ فمن ذلك مثلا قول الفرزدق يخاطب جريرا :

يا ابن المراغة ، والهجاء إذا التقت أعناقه وتماحك الحصان ...

فقال جرير يرد على الفرزدق:

لمن الديار ببرقة الروحان إذ لا نبيع زماننا بزمان.

وقال الاخطل يرد على جرير أيضا:

بكر العواذل يبتدرن ملامتي والعالمون ، فكلهم يلحاني| !

والمختار في النقائض، أن تكون طوالا ، وفيها يفتخر الشاعر بنفسه وبقومه ، وبفضائل نفسه كالشعر والكرم والشجاعة ، ثم بأحساب قومه كالحروب التي انتصروا فيها والعهود التي وفوا بها والمحاسن التي أتوها من الكرم والدفاع عن الأعراض والقيام بشأن القبيلة وما إلى ذلك.

بعدئذ ينقب الشاعر عن معائب خصمه وقوم خصمه فيذكرهم جميعا بالعي والبخل والجبن ، حقا أو باطلا . ويذكر أيضا الحروب التي هزموا فيها والعهود التي نقضوها والمخازي التي عرضت لهم . وإذا أعوزته المخازي أو أعوزه شيء منها لم يتأخر عن اختلاقه.

وفي النقائض إقذاع شديد وفحش وبذاءة ، إلا أن المتناقضين قد تعرضوا دائما للعيوب الخلقية النفسية كالبخل والجبن والغدر والزنا ، ولم يتعرضوا للعيوب الخلقية الجسدية ، كالعرج والعور والاحديداب إلا نادرا (كالتعيير بالفقر وضعف الجسد عامة والعور مرة واحدة فيما اذكر ؛ ولم يكن ذلك عند النقاد محمودا).

وقد يمدح الشاعر خليفة أو أميرا بقصيدة يعرض فيها أيضا لهجاء خصمه أو للرد عليه فتكون نقيضة، قال الأخطل يمدح عبد الملك و يهجو جريرا :

إليك ، أمير المؤمنين ، رحلتها على الطائر الميمون والمنزل الرحب .

وفي كل عام منك للروم غزوة بعيدة آثار السنابك والسرب.
لحا الدهر قوما من كليب كأنهم جداء حجاز لاجئات إلى زرب

وقد يرثي الشاعر امرأته ثم يهجو خصومه كما فعل جرير :

لولا الحياء لعادني استعبار وزرت قبرك ، والحبيب يزار .
أفأم حزرة ، يا فرزدق ، عبتم غضب المليك عليكم القهار .
كذب الفرزدق ، أن عود مجاشع قصف وإن صليبهم خوار.
قد يؤسرون فما يفك أسيرهم ، ويقتلون فتسلم الأوتار.

وقد يتغزل الشاعر في قصيدة طويلة ثم يعطف على خصمه يهجوه كما فعل جرير أيضا . والغزل في هذه القصيدة هو القسم الأوفر منها :

بان الخليط ، ولو طوعت ما بانا ، وقطعوا من حبال الوصل أقرانا
ما يدري شعراء الناس ، ويحهم، من صولة المخدر العادي بخفانا
جهلا تمنى . حدائي من ضلالتهم فقد حدوتهم منى ووحدانا :
غادرتهم من حسير مات في ترن و آخرين نسوا التهدار خصيانا.

نشوء النقائض:

كانت النقائض في العصر الأموي استمرارا للهجاء القبلي في الجاهلية ، وكان يبعثها عادة خلاف بين قبيلتين أو أسرتين فينتصر شاعر لقومه أو لأحلاف قومه، فرد عليه شاعر من هؤلاء ، فيعود الأول إلى الرد عليه ؛ ثم يلتحم الهجاء ويستطير . ولقد أذكي هذه النزعة في الشعراء قيام الأحزاب وتقرب هؤلاء الشعراء إلى الخلفاء والأمراء بهجاء خصومهم تكسبا للمال.

قيمة النقائض

كانت النقائض تمثل جانبا من العصر الأموي ، ذلك الجانب المضطرب بالتنازع على الخلافة مع ما يستتبعه ذلك التنازع من الأحوال : لقد دلت على ان الحمية الجاهلية ظلت ذات أثر في النفوس حتى بعد أن انتشر الإسلام . ولكن اثر الإسلام وأثر الحياة الجديدة كانا بارزين ظاهرين يزدادان مع الأيام اتساعا ونفوذا إلى النفوس . و يمكننا أن نرى لقيمة النقائض خمسة أوجه نوجز وصفها في ما يلي:

1- الوجه السياسي:

لقد صورت النقائض النزاع السياسي على الخلافة بين الأموين وبين خصومهم . ومع أن الأموين قد انتصروا في هذا النزاع انتصارا حاسما بينا ، ومع أن الأحزاب السياسية الأخرى قد

فقدت قوتها الفعالة ، فان تلك القوة قد تمثلت في الشعور القبلي الذي بعث من جديد . أن القيسيين (أنصارعبد الله بن الزبير) قد وقفوا موقف المناوئ لليمانيين (أنصار بني أمية) في القلاقل المحلية التي امتلأ بها العراق والشام ، ثم في تعيين الولاة والعمال على الأمصار ، ثم في الشعر.

إلا أن شعراء النقائض لم ينسوا - في غمرة نزاعهم القبلي المحلي - أن يشيدوا بعظمة العرب القومية وان يبشروا إلى اتساع الفتوح الاسلامية ، وخصوصا في المشرق : في فارس والهند والصين.

والشعراء الذين دخلوا في هذا النزاع لم يدخلوه وهم يحملون عقيدة أموية أو زبيرية أو علوية ، وإنما دخلوه للتكسب في الدرجة الأولى . حتى إن الشعراء الزبر يين انقلبوا بعد ذلك أموين . وكذلك لم يتحوب الفرزدق - وكان يمثل العلويين - من أن يعرض بآل البيت ومدح بني أمية ، وكذلك الأخطل النصراني مدح الخلفاء مدائح إسلامية الطابع تناقض عقيدته الدينية . على أن نفرا قليلين من الشعراء لم يفعلوا ذلك، فقد ظل الكميت العلوي على وفائه آل البيت ولكنه مدح الأمويين تكسبا لما اضطر إلى التكسب منهم . وأما عمر بن أبي ربيعة فانه لم يمدح أحدا ولا قال في المناقضات قط.

2- الوجه الاجتماعي

إن مجموع الشعر الأموي يدلنا على ان البداوة ظلت غالبة على المجتمع الأموي. ان الشعر الأموي مملوء بالمفاخر الجاهلية والبدوية كالفخر بالانساب وبأيام العرب (معاركهم الجاهلية) وبالكلام على الثأر.

وظل شعراء المناقضات حتى أواخر العصر الأموي يعدون الحياة الحضرية في باب المعائب القومية ، فالأخطل قد هجا الأنصار لأنهم زراعون ، وجرير ظل "إلى آخر حياته يهجو بني مجاشع لأنهم قيون (حدادون) ، ذلك لأن القيانة (الحدادة) وسائر الصناعات إنما كان يقوم بها العبيد..

ولكن الشعر الأموي امتلاء أيضا بالألفاظ الاسلامية والآراء الاسلامية ، حتى الاخطل النصراني لم يشذ عن ذلك:

نفسي فداء أمير المؤمنين إذا أبدى النواجذ يوم عارم ذكر
الحائض الغمر والميمون طائره، خليفة الله يستسقى به المطر.

أما ذكر جرير والفرزدق وغيرهما للصلاة و الحج واقتباسهم كلهم من القرآن الكريم فظاهر . وقد يكون الفرزدق وجرير قد شربا الخمر فعلا ،ولكنها لم يصفاها ، بل أن جريرا كان يعير الفرزدق أحيانا بشربها.

3- الوجه اللغوي:

وللنقائض قيمة لغوية لا شك في ذلك ، فشعراء المناقضات قد حفظوا اللغة العربية صافية كما كانت في الجاهلية :

أ- لقد حفظوا العدد الأوفر من الألفاظ حتى قيل : لولا الفرزدق لذهب ثلث اللغة ، وقيل بل ثلثاها.

ب - وكذلك حفظوا هذه الألفاظ جزالتها ، فان شعراء النقائض قد استعملوا هذه الألفاظ لتدل على معانيها الصحيحة التي لم تكن قد شوهت بعد بالاختلاط بالاعاجم . . فالألفاظ التي حفظت لنا ، في النقائض ، إذن كانت كثيرة ، وكان أكثرها غريبا متصلا بالمعاني الجاهلية القديمة . بل لعل قسما من ألفاظ النقائض كان أكثر غرابة من ألفاظ المعلقات.

وكذلك إذا نظرنا في التراكيب رأيناها تراكيب متينة تجري على الأسلوب العربي القديم . وهكذا نستطيع أن نقول : إن النقائض كانت مزيجا من معان قديمة وجديدة ولكن في لغة قديمة.

4- الوجه الأدبي:

كانت النقائض تقليدا واضحا للمعلقات خاصة : تقليدا في شكل القصيدة وفي كثرة أغراضها وطول نفسها وفي كثيرة من خصائصها الأخرى كالفخر بالأنساب والهجاء القبلي والنسيب في مطالع القصائد وكالغزل البدوي، عفيفا وصريحا.

ومع اننا لا نعجب بالنقائض من الناحية الخلقية والاجتماعية فإننا لا ننكر أن شعراء المناقضات قد أضافوا إلى الشعر العربي فنا جديد هو فن الشعر السياسي ، أو انهم على الأصح قد وسعوا هذا الفن - الذي ظهرت طلائعه منذ الجاهلية عند النابغة خاصة - توسيعا جعله فنا جديدا.

والنقائض قد قامت على التكسب ، بخلاف أكثر الشعر الجاهلي . ان شعراء النقائض عموما لم يميلوا إلى حزب دون حزب بدافع المبدأ والعقيدة ، بل مالوا إلى كل حزب كان يفيض عليهم العطايا.

أما الخصائص الفنية في النقائض فيحسن أن تراجع في أماكنها الخاصة عند الاخطل والفرزدق وجرير.

ويحسن أن نشير إشارة خاصة إلى أن الآراء الإسلامية والآيات الكريمة قد سادت المناقضات . لقد كانت النقائض قديمة بلغتها وأغراضها الممهدة ، ثم كانت اسلامية بمعانيها الجديدة وفي بعض أغراضها.

5 - الناحية الفكرية:

عاصر شعراء النقائض نشأة علم الكلام ، وتوفي الفرزدق وجرير بعد الحسن البصري (توفي سنة ١١٠ ه = ٧٢٨ م) بضع سنوات . ولكننا لم نجد مسائل الجدال الديني ولا قضايا البحث العقلي ولا بوادر الاتجاه العلمي قد اتخذت طريقة إلى المناقضات على الرغم من أن البصرة - وهي مركز الحركة الفلسفية الأولى - كانت سوقة عظيمة لهذه النقائض.

من أجل ذلك ، ومن أجل غيره أيضا ، نستطيع أن نقول : إن النقائض كانت تمثل جانبا من الحياة الأموية: الجانب السياسي والجانب اللغوي في الدرجة الأولى . أما الناحية الاجتماعية الحضرية الجديدة فكانت لا تزال مشوبة بقدر من البداوة ومن احترام البداوة . وكذلك الناحية الأدبية فانها كانت أكثر لصوقا بالجاهلية ، ذلك لأن الشعراء أنفسهم كانوا معجبين بالشعراء الجاهلين يتخذونهم أئمة وهداة ويحتذون أشعارهم ويحاكون خصائصهم . وأما الحركة الفكرية الجديدة فان اثرها لم يظهر في النقائض .

6- الغزل والنسيب :

عاد الغزل والنسيب في العصر الأموي إلى الازدهار بعد أن كانا قد أهملا قليلا في صدر الإسلام الأول. .

لقد انحدر الغزل الأموي من الغزل الجاهلي . غير أن هذا الغزل كان في الجاهلية غرضا من أغراض القصيدة يأتي في أبيات تقل أو تكثر وتتوالى أو تتفرق ؛ فلما انحدر إلى العصر الأموي أتيح له شعراء وقفوا جهدهم عليه كعمر بن أبي ربيعة الذي جعل منه فنا قائما بنفسه : كان عمر يقصر القصيدة على الغزل فلا يكاد يقول فيها إلا غزلا ، ثم إنه لم يقل إلا في الغزل . ومع أن عمر بن أبي ربيعة لم يبتكر شيئا من خصائص الغزل العامة ، فانه قد جمع معظم هذه الخصائص في شعره وأجرى الغزل في قصص وحوار حينا وفي نقاش و إقناع حينا آخر. ومثل ذلك فعل نفر كثيرون من الشعراء المغامرين الذين كانوا يتبعون الجمال ويهيمون بالمرأة هياما يجرون فيه على مقتضى الطبيعة البشرية. .

والنسيب أيضا فن جاهلي أصيل ، غير أنه خضع في العصر الأموي لتطور بارز جدا : لقد تطور جانب منه فنشأ ما نسميه بالغزل العذري.

ومع أن الغزل العذري اكتسب اسمه من قبيلة بني عذرة التي كثر فيها الشعراء الذين اختار كل واحد منهم أن يقصر همه وشعره على امرأة واحدة يرى فيها وفي قربها سعادته وشقاءه ثم لا يلتفت إلى امرأة غيرها أيضا ، فان مثل هذا الحب قد عرف في قبائل أخرى كقبيلة بني عامر مثلا.

والمفروض أن يكون الغزل العذري غزلا عفيفا ، وهو كذلك في الأكثر . غير أن الشعراء العذريين كانت تنازعهم أنفسهم إلى كل ما كانت تصبو اليه نفوس غيرهم ، ثم إذا هم وجدوا فرصة سلكوا مسلك الناس جميعا في هذا الجانب من الحياة . على أن الذي ظل يفصل بين الشعراء الذين

نسميهم عذريين وبين سواهم من الشعراء المحبين أن هؤلاء العذريين لم يبالوا بامرأة غير تلك التي توهموا حبها . وقد تبدي المرأة التي يتبعها الحب العذري صدا أو كرها لذلك المحبة الشاذ ، وقد تتزوج تلك المرأة وتربط سعادتها و مصيرها برجل آخر ، ولكن محبها يظل على وهمه الأول ينظم فيها الاشعار ،ويضرب في أزمات تذكره لها ، عن الطعام والشراب حتى يهزل جسمه أو حتى يموت.

ولا ريب في أن الشعر العذري شعر عذب سهل محبب إلى النفس الإنسانية لأنهفي الواقع يمثل النزوع الموجود في كل نفس إلى الحياة الطبيعية في البشر . ولكن يجب ألا ننسى أن المحب العذري رجل ضعيف الشخصية لأنه في الحقيقة رجل ناقص الرجولة . ان الحنين الشعري في هؤلاء العذريين يجب أن يكون تعويضا نفسانيا لهم عما فقدوه من قدرة الشعراء المغامرين على التمتع بالحياة الطبيعية تمتعا تاما كاملا.

والمبالغة في الحب العذري أدت إلى ظهور الشعراء المجانين ، أولئك الشعراء الذين ذهب عقلهم في تلك الأوهام التي كانوا يشبحونها لأنفسهم في خيالهم . ومع أن شعر الشعراء المجانين غير ثابت على القطع لشعرائه ، فان هذه الطبقة من الشعراء كانت موجودة وكان لها شعر يبدو أن بعض اختلط ببعض.

7- الخمريات:

القول في الخمر غرض من أغراض القصيدة الجاهلية اتسع عند الأعشى من غير أن يصبح فنا مستقلا. ثم جاء الإسلام فغابت الخمر أو كادت. ومع أن نفرا من الشعراء المسلمين ، ومن المسلمين غير الشعراء أيضا ، قد شربوا النبيذ أو شربوا الخمر التي لم يكن ثمت خلاف في تحريمها ، فان الشعراء المسلمين لم يقولوا في الخمر إلا في النادر كما رأينا عند أبي محجن الثقفي وكما سترى عند نفر قليلين من الشعراء الأمويين المسلمين . أما الأخطل المسيحي فقد جرى في شرب الخمر وفي القول فيها على سجيته ، كا سنرى ذلك وتعليل ذلك في ترجمته.

ولم يكن القول في الخمر متسعة في العصر الأموي ، بالإضافة إلى ما كان عليه في الجاهلية من قبل وفي العصر العباسي من بعده ، ولا أصبح القول في الخمر في هذا العصر الأموي فنا مستقلا قائمة بنفسه . وحسن أن نزيد هنا أيضا أنه لم يطرأ جديد على أوصاف الحمر في هذا العصر ، وأن الخمر كانت لا تزال تنتظر أبا نواس (توفي سنة ١٩٩ م) حتى يوفيها حقها وحتى يجعل منها فنا قائما بنفسه.

٨ - أما سائر فنون الشعر وأغراضه من الوصف والأدب (الحكمة) والمدح الخالص والهجاء الشخصي والعتاب فكانت قليلة جدا لم تبرز في العصر الأموي ، إذ غطي عليها الهجاء القبلي والغزل.

الرجز خاصة

الرجز نوع من أنواع الشعر ، هو في الحقيقة أسهل أنواع الشعر وأقلها تكلفا . والرجز في الأصل يجب أن يكون قد تطور من السجع ، حينما أدخل نفر من الشعراء الوزن على الجمل المسجوعة .

والرجز بحر (وزن) من بحور الشعر تفاعيله :| . مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن يتوالى في كل تفعيلة منها : متحرك فساكن فمتحرك فساكن فمتحر كان فساكن.

أما القافية في الرجز فلها مجريان أساسيان : أحدهما أن ختم كل صدر وكل عجز من كل بيت في المقطوعة الرجزية بقافية على روي واحد: دع المطايا تنسم الجنوبا ..... الخ.

ويبدو أن القول في بحر الرجز كان في الجاهلية بديهة وارتجالا في البيت والبيتين وفي القطعة بعد القطعة . أما في العصر الأموي فقد عني بالرجز جماعة من الشعراء البدو في الأكثر ، وكان منهم من لم يقل الا رجزا. ثم أنهم تصرفوا فيه مدحا وفخرا وهجاء ، كما تأنقوا في أسلوبه وتكلفوا فيه الأغراض والمعاني وحسن الصنعة كما كان يفعل في سائر الشعر . وكذلك كان للراجزين محاورات و مناقضات يشهدها الناس في مربد البصرة وفي غيره من الأماكن التي كان يكثر فيها اجتماع الناس عادة . ومن أشهر الرجاز في العصر الأموي : الأغلب العجلي وأبو النجم والعجاج.

شعراء العصر الأموي

نستطيع أن نقسم الشعراء في العصر الأموي قسمين . واضحي الحدود: شعراء السياسة والشعراء الذين لم يتعرضوا للسياسة.

أما شعراء السياسة فكان منهم:

شعراء العلويين ، وكانوا كثيري العدد إلا أن بعضهم استسرّ ولم يظهر خوفا من بطش الأمويين. ثم ان منهم من مال إلى بني أمية طلبا للمال واختصهم بمدائحه كالفرزدق . على أن منهم من قسم شعره بين العلويين و بين الأمويين كالكميت بن زيد وأيمن بن خريم . وكان شعراء العلويين أفيض شاعرية وأرق عاطفة لتأثرهم بما أصاب آل البيت وشيعة الإمام علي من القتل والاضطهاد والنكبات.

شعراء الزبير يين ، وكانوا شعراء قليلي العدد تقلبي الهوى في الغالب، منهم أبو وجزة السعدي وإسماعيل بن يسار النسائي وعبيد الله بن قيس الرقبات.

شعراء الخوارج ، وكان أكثرهم من فحول الشعراء وأبطال القتال . ولقد ثبت هؤلاء على مبدأهم، ما لانوا في عقيدتهم ولا مدحوا تكسبا ولا مالوا إلى الأمويين بحال . ومن أشهر شعراء الخوارج الطرماح بن حكيم . وامتاز شعر الخوارج بغرابة الألفاظ ومتانة التركيب مع سلامة اللغة ومع الصلابة في الرأي ، ولا غرو فقد كانوا بدوا ، أو كان معظمهم من أهل البادية.

شعراء الأمويين ، وقد كانوا أكثر شعراء الأحزاب عددا ، لأنهم كانوا شعراء الدولة القائمة يلتفون حولها حبا بالتكسب كثيرا واعتقادا بالعصبية القرشية قليلا، ثم كرها بسائر الأحزاب في بعض الأحيان . ثم إن معظم الشعراء الزبير بين ومعظم شعراء الشيعة قد انتقلوا إلى مديح الأمويين لما فقد الزبيريون والشيعة الأمل بالوصول إلى الخلافة، أو قصرت أيديهم عن أن يثيبوا أولئك الشعراء على قصائدهم . (على أنه يحسنهنا أن نشير إلى أن شعراء الخوارج وحدهم هم الذين ثبتوا على موقفهم الأول ولم ينتقلوا إلى مدح الأمويين ، لأن شعراء الخوارج لم يكونوا في الأصل يتكسبون بالشعر ولا يقبلون عطاء منأحد).

ولا سبيل هنا إلى أن نجمل خصائص شعراء الأمويين لأنهم كانوا الكثرة من شعراء العصر الأموي كله ، ثم لأن معظم شعراء الزبيريين والشيعة انتقلوا فيما بعد إلى معسكر الأمويين ونقلوا معهم خصائصهم الأولى. ولكن لا بد من القول بأن شعر الشعراء الأمويين كان شعر تكسب في الدرجة الأولى ، وكان لا يعبر عن عاطفة صحيحة في معظم الأحيان : يدلك على ذلك تلك المبالغات التي لم يدفع أولئك الشعراء اليها إلا الطمع في أن يزيد ما ينالونه على قصائدهم من عطاء الأمويين ، سواء أكانت تلك القصائد في مديح بني أمية أو في هجاء خصوم بني أمية.

على أننا إذا استعرضنا خصائص الشعر السياسي في العصر الأموي خاصة بدا لنا أنه كان في أكثره تقليدا للمعلقة الجاهلية ، وخصوصا من حيث شكل القصيدة : تعدد الأغراض في القصيدة .ثم أن كثيرا من أغراض الشعر الأموي ظل أغراضا جاهلية في القصيدة السياسية خاصة ، كالوقوف على الأطلال والفخر والهجاء القبلي والطرد (وصف الصيد) والغزل التقليدي في مطالع عدد كبير من القصائد . ومع ذلك فإننا سنجد أغراضا كثيرة قد استجدت أو تطورت بظهور الاسلام وباتساع الفتوح.

ثم كان هنالك شعراء لم يندفعوا في ميدان السياسة بشعرهم ، بل اكتفوا بأن يقولوا شعرا وجدانيا يعبر عن عاطفتهم وحدها . على أن منهم من لم يتعرض للناس بمدح أو هجاء كعمر بن أبي ربيعة ، كما أن منهم من خلط المذهبين فقال غزلا عاطفيا ثم مدح وهجا مجاراة للعصر الذي كان يحيا فيه أو حاجة إلى التكسب ككثير عزة مثلا.

ولقد كان شعر هؤلاء الوجدانين في الأكثر قصائد ومقطعات تخالف الشكل المألوف للقصيدة التقليدية القديمة (للمعلقة) : كان نفر من هؤلاء الشعراء الأمويين - كما كان نفر من أسلافهم الجاهلين أيضا - ينطلقون في شعرهم على السجية : يبدأون بالقصيدة من حيث يتفق لهم المعنى ثم يقفون بها حيث ينتهي بهم المعنى الذي أرادوه ، كما نجد عند عمر بن أبي ربيعة و في القصائد المنسوبة إلى مجنون ليلى مثلا أو في قصائد جميل بن معمر وأنداده أحيانا.

التشيع وأثره في الأدب

التشيع هو التحزب ، والشيعة هم الأنصار والاتباع . وكان لفظ الشيعة يطلق منذ صدر الإسلام الأول على الذين ناصروا علي بن أبي طالب وفضلوه في تولي الخلافة السياسية على غيره . ولقد كان للشيعة ، كما كان لكل حزب سياسي آخر في ذلك الطور المتقدم في تاريخ الاسلام ، شعراء يدافعون عن الآراء السياسية التي كانوا يؤمنون بها. ومع الأيام قوي الحزب الأموي ثم غطى على سائر الأحزاب السياسية واضطهد رجالها وأتباعها اضطهادا شديدا دفاعا عن مقامه في الحكم . ثم اشتد الاضطهاد خاصة على الشيعة لشدة المقاومة التي أبداها الشيعة في وجه الأمويين أصحاب الدولة.

وبرز الشعراء الشيعة في هذا الكفاح السياسي بأسباب كثار:

كان يغلب على الشيعة أنهم كانوا أهل حضر بخلاف الخوارج الذين كانوا في الأكثر أهل بدو . ثم ان مهد الشيعة كان في العراق في الجانب الغربي خاصة على الفرات ، وتلك منطقة خرج منها شعراء وجدانيون يقولون شعرا عاطفيا رقيقا . ثم ان الاضطهاد الذي تحمله آل البيت وتحمله معهم أنصارهم وأتباعهم الشيعة زاد في العنصر الوجداني في ذلك الأدب . أضف إلى هذا كله أن أدب الشيعة اكتسب مع الأيام نفحة دينية لما اعتقد الشيعة أن منصب الخلافة ليس أمرا دنيويا ولكنه جزء لا ينفصل من العقيدة الدينية نفسها . ومنذ العصر الأموي تبلور عدد من أوجه العقيدة الشيعية في السياسة كالقول بالحق الشرعي في الخلافة في مقابل الانتخاب والشورى في اختيار الخليفة . وكذلك برزت بعض الآراء الدينية كالقول بالرجعة (رجوع النفوس إلى الحياة في الدنيا في جسد يعود هو نفسه مرة بعد مرة),

فمن الدلالة السياسية في شعر الشيعة في العصر الأموي قول كثير عزة يخاطب عمر بن عبد العزيز ، وقد كان عمر بن عبد العزيز قد أبطل لعن علي ابن أبي طالب على المنابر في صلاة الجمعة :

وليت فلم تشتم علينا ولم تخف بريا ولم تقبل إشارة مجرم ،
وصدقت بالفعل المقال مع الذي أتيت ، فأضحي راضيا كل مسلم!

على أن بعض الشعر الشيعي خرج إلى القول بشيء مما كان يعتقده الشيعة الغلاة من الرجعة ، وأمثالها مما ستراه مثلا في شعر الكميت بن زيد الاسدي.

الخطابة.

الخطابة في العصر الأموي كانت استمرارا للخطابة في صدر الإسلام الأول، ولكن زادت فيها أمور : من ذلك أن الخطبة طالت ، ذلك لأن الخطبة كانت التبليغ أوامر الدولة ، فلما كثرت تلك الأوامر باتساع رقعة الامبراطورية وبتطور الحياة الادارية والسياسة احتاج الخطباء إلى بسط القول في ذلك . ومن هنا جاء طول الخطبة في الدرجة الأولى . ثم عرف صدر العصر الأموي ثوراتٍ وحروبا واحتاج الولاة والقواد إلى تصريف القول بالإقناع وبالوعيد عند مخاطبة الجموع ، فاقتضى ذلك أيضا أن تكون الخطبة أطول مما كانت في الجاهلية أو في صدر الإسلام الأول . وفي العصر الأموي تطورت البيئة الاسلامية ونشات طبقات جديدة في المجتمع كطبقة المولدين ، ولم يكن من المنتظر أن يفهم المولدون الإيجاز العربي لمحة كما كان يفهمه العرب الأقحاح الأولون من البدو خاصة . فاحتاج الخطيب من أجل ذلك إلى أن يردد المعنى الواحد في تراكيب متشابهة متقاربة ، فزاد ذلك. أيضا في طول الخطبة . وكذلك لما ترامت حدود الإمبراطورية باتساع الفتوح لم يبق من الممكن أن ترسل الأوامر إلى الولاة تباعا في أوقات متقاربة ، فكانت تلك الأوامر تجمع حتى يتألف منها مقدار واف ثم ترسل في بريد واحد . و لقد كان الوالي بطبيعة الحال احتاج إلى خطبة طويلة تستوعب هذا القدر الوافي من أوامر الدولة.

وبرز في الخطبة الأموية عنصر التهديد والوعيد ، ذلك لأن الولاة الأموين كانوا يخطبون ، في أول الأمر على الأقل ، في بيئات معادية للدولة الأموية. من أجل ذلك ظهر الحزم في مخاطبة الجمهور وكثر التهديد للذين تحدثهم أنفسهم بالعصيان . وربما تضمنت الخطبة إشارات مسيئة إلى الأفراد والجماعات مما هو مألوف في المنافسات السياسية ، كما نرى في خطب زياد بن أبيه ثم في خطب الحجاج على الأخص.

وكانوا يحبون أن يستشهد الخطيب في خطبته بشيء من القرآن الكريم ، وبالحديث أيضا . ولقد ظل الاستشهاد في الخطب بالأمثال والشعر على ما كان عليه الأمر في صدر الاسلام وفي الجاهلية.

من الخطابة إلى الكتابة

لما اتسعت الفتوح وتفرق الولاة والعمال في الأقطار احتاجت الدولة إلى أن تبلغ أولئك الولاة والعمال وغيرهم من أصحاب المناصب في الأمصار المختلفة أمور تتعلق بالسياسة أو الإدارة فحدثت كتابة الرسائل.

ولم يكن للرسائل - في هذا الدور - خصائص أدبية تميزها ، فلقد كانت الرسالة خطبة مدونة ، أو كانت كلاما عاديا قيد بالحروف من غير تنميق ولا التزام أسلوب خاص.

وكما كانت الخطابة من مستلزمات الإدارة ، فقد كان الترسل أو الكتابة حاجة إدارية ، ولم تكن - في هذا العصر الذي نؤرخه - فنا مقصودا لذاته . والعرب عامة كانوا أقدر على الخطابة منهم على الكتابة . من أجل ذلك كانت الدولة تتخير كتابا لها ، من العرب حينا ومن غير العرب أحيانا ، من ذوي العفة والأمانة . وقد كان الخليفة يملي على هؤلاء الكتاب ما يشاء أو يطلب منهم أن يكتبوا عنه ما يريد . ولقد كان الكاتب في أيام الخلفاء الراشدين شخصا يختاره الخليفة ويجعله في بطانته ، أما في الدولة الأموية فقد أصبح للكتابة مناصب ، ثم جعل لها ديوان خاص - إدارة خاصة - منذ أيام معاوية ابن أبي سفيان على وجه التقريب ، و منذ أيام عبد الملك بن مروان على القطع.

ديوان الرسائل

ديوان الرسائل شبه رئاسة الوزارة في أيامنا ، فرئيس الديوان - وكان يسمى الكاتب - كان ينشىء الرسائل التي كان الخليفة يبعث بها إلى الولاة والعمال وإلى الملوك الآخرين ، كما كان يتلقى الرسائل التي كانت ترد إلى الخليفة . وكان الكاتب في أول أمره موظفا بسيطا لا تتعدي وظيفته استملاء الرسائل . ثم تطورت الكتابة باتساع الحاجة اليها ونشأ ديوان الرسائل ، إلى جانب غيره من الدواوين ، وأصبح له رئيس كما أصبح فيه كتاب مرؤوسون كل يعمل على مقدار منصبه في الديوان.

ثم تطورت الرسالة نفسها وأصبحت الكتابة ، قبل أن ينقضي العصر الأموي صناعة ذات قواعد وأصول: أصبح للرسالة مطالع وفيها تحميدات تختلف باختلاف مقام الذين تصدر عنهم وتوجه اليهم ، ثم لها خواتيم تختلف أيضا بحسب ذلك . وكذلك حدث في متن الرسالة أشياء من السجع والموازنة ومن الترداد المقصود ومن التأنق في التعابير والجمل . ثم طالت الرسائل أيضا . على أن الترسل ظل في العصر الأموي - في الاكثرية - فنا رسميا، يتعلق بأمور الدولة.

وربما استشهد الكتاب في الرسائل بالشعر ، إلا إذا كانت الرسالة موجهةإلى الخليفة ، فإن الشعر في رسالة موجهة إلى الخليفة كان مكروهة.

وكان في العصر الأموي رسائل لم تكن في شؤون سياسية رسمية ، بل في نصائح عامة في الحرب مثلا كما في رسالة كتبها عبد الحميد الكاتب على لسان مروان الثاني إلى ابنه عبد الله. كان عبد الله بن مروان وليا للعهد ووالياً على الجزيرة . فلما خرج الضحاك بن قيس الشيباني على الأمويين (١٢٧ - ١٢٨ ه = 744 - 745 م) أمر مروان الثاني ابنه عبد الله أن يحارب الضحاك ثم بعث إليه برسالة يبسط له فيها أمور الحرب وآداب القائد مع رعيته وقواد جيوشه.

ثم هنالك رسالة أخرى كتبها عبد الحميد الكاتب أيضا على لسان الخليفة يأمر فيها أحد الولاة بمنع الناس من اللعب بالشطرنج لأن الناس كانوا قد أدمنوا اللعب به حتى صرف بعضهم عن العبادة وعن الاهتمام بمصالحهم.على أن مثل هذه الرسائل لا يمكن أن تعد إخوانية ، لأنها لا تزال تدور على أغراض هي من شأن الدولة ، كما كانت لا تزال جارية على الأمر بشيء دون آخر، وعلى شيء من السلطة الرسمية للخليفة.

أما رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب فيمكن أن تكون تمهيدا إلى الرسائل الإخوانية.

يبدو أن حاجة الدولة إلى الكتاب المنشئين ، في أعقاب الدولة الأموية ، قد عظمت حتى كانت الدولة تضطر إلى أن توظيف في ديوان الرسائل أشخاصا ليسوا على ثقافة وافية بصناعة الكتابة ولا بالمعارف التي تتطلبها صناعة الكتابة . من أجل ذلك وجه عبد الحميد بن يحيى (أو عبد الحميد الكاتب) ، وهو رئيس ديوان الانشاء يومذاك ، إلى الكتاب الصغار أو الناشئين المستجدين في خدمة الدولة رسالة يدلهم فيها على أصول صناعة الكتابة وآدابها ، كما يوصيهم فيها بأن يعرفوا حتى الكتاب الكبار (إذا عجز هؤلاء عن القيام بأمر معاشهم حينما يتقدمون في السن) من الناحية المعنوية (بالاحترام الواجب) ومن الناحية المادية (بالمساعدة) . ومع أن هذه الرسالة كانت موجهة من رئيس إلى مرؤوسين (وربما بإشارة من الخليفة نفسه) ، فإن غرضها الرئيسي كان تثقيفيا. من هذه الناحية وحدها يجوز لنا أن نرى في هذه الرسالة بدءا للرسائل الإخوانية.

ثم كانت هنالك رسائل في العصر الأموي يمكن أن تكون إخوانية واضحة يتبادلها الولاة مع نفر من قادة الحركات المختلفة (كالحسن البصري رأس علماء الكلام وكقطري بن الفجاءة كبير الخوارج في أيامه) أو يتبادلها نفر من آل البيت المالك فيما بينهم ، كما كان ثمت رسائل تدور بين نفر من كبار القوم . من ذلك مثلارسالة كتب بها بشر بن مروان بن الحكم إلى أخيه عبد العزيز يعتذر فيها عن أمر كان قد بدر منه:

بسم الله الرحمن الرحيم : لولا الهفوة لم أحتج إلى العذر ، ولم يكن لك في قبوله مني الفضل . ولو احتمل الكتاب أكثر مما ضمنته لزدت فيه . وبقيا الاكابر على الاصاغر من شيم الاكارم . ولقد أحسن مسكين الدرامي حين يقول:

أخاك أخاك ، إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح .
وإن ابن عم المرء ، فاعلم ، جناحه، وهل ينهض البازي بغير جناح!

ومثل ذلك ما كتب به عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر إلى بعض اخوانه يعاتبه:

أما بعد، فقد عاني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ، وذلك انك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ، ثم أعقبتني جفاء من غير جريرة . فأطمعني أولك في إخائك ، وأيأسني آخرك من وفائك . فلا أنا في اليوم مجمع لك اطراحا ، ولا أنا في غد و انتظاره منك على ثقة . فسبحان من لو شاء كشف

بايضاح الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك فاجتمعنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف ، والسلام.

النقد

بدأ الأدباء في العصر الأموي يقصدون إلى النقد ويتجادلون في تقديم بعض الشعراء على بعض وفي خصائص هؤلاء الشعراء ، ولكن على غير منهاج واضح ولا حبا باستخراج قواعد عامة : لقد بقي النقد في هذا العصر آراء شخصية وملاحظات عابرة ، قال محمد بن سلام الجمحي في كتابه «طبقات الشعراء» لما هرب الفرزدق من زياد بن أبيه في العراق أتي سعيد بن العاصي ، وهو وال على المدينة أيام معاوية بن أبي سفيان ، فاستجاره . فأجاره سعيد .. وكان الحطيئة وكعب بن جعيل الشاعران في مجلس سعيد ، فأنشد الفرزدق سعيدا يمدحه:

ترى الغر الجحاجح من قريش إذا ما الأمر في الحدثان عالا
بني عم النبي ورهط عمرو وعثمان الأولى غلبوا فعالا
قياما ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالا!

فقال الحطيئة (لسعيد) : هذا ، والله ، الشعر ، لا ما كنت تعلل به منذ اليوم (مما كان ينشدك كعب بن جعيل) ، أيها الأمير ! فقال كعب بن جعيل (للحطيئة) : فضل (الفرزدق) على نفسك ولا تفضله على غيرك . فقال (الحطيئة) : بلى ، والله ، أفضله على نفسي وعلى غيري .... ثم التفت الحطيئة إلى الفرزدق وقال له : يا غلام ، لئن بقيت لتبرزن علينا!

قال الاخطل لإبنه مالك : انحدر إلى العراق حتى نسمع من جرير والفرزدق وتأتي بخبرهما . فلقيهما مالك ثم أتى أباه فقال : جرير يغرف من بحر ، والفرزدق ينحت من صخر . فقال الأخطل : فجرير أشعرهما!

وكان عكرمة بن جرير قد سأل أباه جريرا عن الشعراء ، فقال جرير في الأخطل : إنه يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر (طبقات الشعراء ١١٣) وفي الأغاني (١: 75) سمع الفرزدق شيئا من نسيب عمر (بن أبيربيعة) فقال : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ؛ ووقع عليه هذا!

الرواية والتأليف

اتسعت الرواية في العصر الأموي فقد روى القراء القرآن الكريم بقراءاته و تفسيره ، وروى المحدثون حديث رسول الله عن أهل الجيل الذين سبقوهم. وكذلك روى العلماء اللغة والأمثال والنحو والأدب والتاريخ . والذي يبدو بينا من كتاب « الفهرست، لابن النديم أن التدوين كان

معروفا وانه أصبح في العصر الأموي مألوفا ، فقد أشار معاوية بن أبي سفيان على عبيد بن شربة بأن يدون الأخبار التي كان يحدثه بها . ولقد عرف العصر الأموي تدوينا بمعنى التأليف منسوبا إلى وهب بن منبه (ت 114 م) في الأخبار ، وإلى محمد بن عبد الرحمن العامري (توفي ١٢٠ ه) في الفقه ، وإلى محمد بن مسلم الزهري (توفي 124 ه) في الحديث ، ولكن لم يصل الينا شيء من تدوين ذلك العصر ولا مما يجب أن يكون قد ألف فيه من الكتب.

الكتابة والخط

لقد رأينا أن الكتابة - بمعنى تدوين الآراء بالخط كانت معروفة في الجاهلية ولكن غير مألوفة . هذه الكتابة اتسعت مع الاسلام ثم زاد اتساعها في العصر الأموي . وكان العرب يكتبون في أول الأمر خطا عريا من الإعجام (النقط على عدد من الحروف ، نحو ح خ د ذ ب ت ث) ومن الحركات (لضبط قراءة الكلمات بوضع علامات على الحروف تبين لفظ تلك الحروف فتحا وكسرة وضمة ، نحو : سمع ، سمع ، يسمع ، يسمع ، علم ، علم ، آمن الخ).

ولقد كانت الغاية الأولى من ضبط الخط بالاعجام والحركات ضبط قراءة القرآن الكريم ، لأن العرب كانوا قد بدأوا يفقدون سليقتهم اللغوية بنزول الأمصار (المدن الكبيرة) ومخالطة العجم (غير العرب) فيها . وكذلك كان الموالي (المسلمون من غير العرب) يعجزون عن ضبط قراءتهم للقرآن الكريم فوجب ، من أجل ذلك كله ، أن يوضع الإعجام وأن توضع الحركات . واستعان العرب في ذلك بالذي كان عند اخوانهم الساميين من ذلك ، وخصوصا ما كان منه عن السريان . ولا ريب في أن هذا الاعجام للأحرف وذلك التحريك قد مرا في أطوار كثيرة قبل أن يصلا الينا في الشكل الراهن المألوف عندنا اليوم.

وإذا كنا لا نتعرف اليوم أول من تولى وضع الإعجام. و الحركات ، فاننا نعلم أن أبا الاسود الدؤلي كان من أوائل الذين عثروا بذلك ، وأن الحجاج بن يوسف هو الذي أدخل الاعجام والحركات في كتابة المصاحف (مصاحف القرآن الكريم).

UNIT - 5

أعلام العصر الأمويفي الشعر والنثر

يمتد العصر الأموي اثنتين وتسعين سنة هجرية ، من سنة 40 ه (660م)، لما استبد معاوية بن أبي سفيان بحكم الشام و نادى بنفسه خليفة ، إلى سنة ١٣٢ ه (749 م) لما انهزم مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين في معركة الزاب وسقطت بانهزامه الدولة الأموية.

وبما أن الاعصر الأدبية لا تنطبق انطباقا تاما على الأعصر السياسية ، فلا بد هنا من التحكم قليلا في تفريق الأدباء بين العصر المخضرم وبين العصر الأموي، ثم بين العصر الأموي و بين العصر العباسي . ولقد اتخذت سنة الوفاة فارقة بين هذه الأعصر : فمن وقعت سنة وفاته موغلة في العصر الأموي فهو أموي بلا ريب ، وإن كان قد عاش ردحا طويلا في عصر الخلفاء الراشدين كزياد ابن أبيه مثلا ،فإنه ولد في السنة الأولى للهجرة وعاش أربعين سنة قبل قيام الدولة الأموية ، غير أن المروي من أدبه يعود أكثره إلى العصر الأموي . وكذلك نحن نعد بشار بن برد شاعرا من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية لأنه عاش نصف حياته الطويلة أو أكثر في العصر الأموي ثم عاش ما بقي منها في العصر العباسي . غير أننا نضعه في العادة في طبقة الشعراء العباسيين.

زياد بن أبيه

ولد زياد هذا في مكة في السنة الأولى من الهجرة (622 م) . وكانت أمه سمية جارية من الطائف من ذوات الرايات[1] ، ولم يكن أبوه معروفا ، فدعاه الناس زياد بن سمية . ثم اشتهر باسم زياد بن أبيه.

شب زياد ذكيا مقتدرا وأديبا بارعا . وكان إداريا حازما وسياسيا قديرا فعد في دهاة العرب . ودهاة العرب أربعة : معاوية بن أبي سفيان والمغيرة ابن شعبة وعمرو بن العاص وزياد بن أبيه.

سكن زياد البصرة ، وكان من أصحاب علي بن أبي طالب شديد الوفاء له فولاه علي فارس فضبطها وجمع أمورها . وحاول معاوية أن يستميل زيادا فلم يستطع لوفاء زياد لعلي، ولأن عليا كان قد بلغه من الدنيا كل أمنية . فلما قتل علي (40ه) عرض معاوية على زياد أن يلحقه بنسبه ، فلان زياد، وفي آخر سنة 44ه (أوائل 665 م) أشهد معاوية الشهداء على أن والده أبا سفيان بن حرب كان قد اتصل بسمية والدة زياد (وهما بعد على الشرك) وأن زيادا أخوه لأبيه . فنفى زياد بذلك عن نفسه معرة شديدة وكسب جاها جديدا.

1) ذوات الرايات : النساء المتز ينات للرجال ،وقد كن ينصبن على أبوابهن رايات يعرفن بها.

ثم إن معاوية ولي زيادا على البصرة (جمادى الأولى من سنة 45 ه = صيف ١٩٩٠ م). ولما توفي المغيرة بن شعبة والي الكوفة بالطاعون ، سنة 50 ه،ضم معاوية الكوفة إلى زياد . فكان زياد أول من جمع له الكوفة والبصرة . وملك زياد العراق خمس سنوات فضبطه وأقر الأمن فيه . وقد هجر زياد خمسين ألفا من عرب العراق ، من أنصار العلوين في الأغلب ، إلى خراسان ، فكان نسل هؤلاء عماد الثائرين فيما بعد على الأمويين ، فعصفت ثورتهم بخلافة بني أمية ورفعت بني العباس على سدة الخلافة.

وتوفي زياد في الكوفة ، قيل بالطاعون ، في شهر رمضان من سنة 53 ه في آخر الصيف من عام673 م.

زياد بن أبيه من مشاهير الخطباء ، كان داهية حصيف الرأي حازما شديدا في الحق إلى حد العنف أحيانا مع كثير من الحلم والكياسة . وكان في خطبه حاضر الذهن طلق اللسان يطيل الخطب ، وكلما طالت خطبته جادت. وقد كانت ألفاظه فصيحة وتراكيبه واضحة وأسلوبه جزلا متينا ، وكان يعتمد الوعيد والتهديد في تأثيره في السامعين.

وزياد بن أبيه أول من ألف كتابا في « المثالب » (في المعائب القومية)، قيل عرض فيه بالعرب (الفهرست، ليبزغ ، ص ٨٩) . وكذلك كان قد حث أبا الأسود الدولي على أن يضع للناس كتابا تضبط به قراءة القرآن (في النحو) فلم يهتم أبو الأسود بذلك في أول الأمر .

المختار من خطبه:

لما حاول معاوية أن يستميل اليه زياد بن أبيه لم يجد فيه ميلا ولا لينا . فما زال معاوية يتلطف ويتابع الجهد حتى ظهر على زياد شيء من اللين، ولكن تريث يومين أو ثلاثة يروي في أمره . ثم إن زيادا أجمع أمره على أن يستجيب لدعوة معاوية بأن يقبل بالاستلحاق (بأن يقبل أن يلحق نسبه بأبي سفيان والد معاوية) . والخطبة التالية تمهيد أمام الناس لانتقاله من شيعة الإمام علي بن أبي طالب إلى أن يدخل في سياسة معاوية:

أيها الناس : ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم ، وارغبوا إلى الله في دوام العافية لكم . لقد نظرت في أمور الناس منذ قتل عثمان. وفكرت فيهم فوجدتهم كالأضاحي في كل عيد يذبحون. ولقد أفني هذان اليومان ، يوم الجمل ويوم صفين ، ما ينيف على مائة ألف كلهم يزعم أنه طالب حق وتابع إمام، وعلى بصيرة من أمره . فاذا كان الأمر هكذا ، فالقاتل والمقتول في الجنة ! كلا ، ليس الأمر كذلك ، ولكن أشكل الأمر والتبس على القوم . وإني لخائف أن يرجع الأمر كما بدأ ، فكيف لامرىء بسلامة دينه ؟ ولقد نظرت في أمر الناس فوجدت أحمد العاقبتين العافية . وسأعمل في أموركم ما تحمدون عاقبته - فقد حمدت طاعتكم - إن شاء الله..

الخطبة البتراء

لما ولي زياد البصرة قدمها في غرة جمادى الأولى من سنة 45م (٢٠ تموز665م) والفسق فيها كثير فاش ظاهر . "فخطب خطبة بتراء (لم يحمد الله فيها) فقال:

أما بعد ، فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفي بأهله على النار ، ما فيه سفهاؤكم و يشتمل عليه حلماؤكم ، من الأمور العظام التي ينبت فيها الصغير ، ولا يتحاشى عنها الكبير . كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعده الله من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب الأليم لأهل معصيته . أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ؟ ألم يكن فيكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار ؟ قربتم القرابة وباعدتم الدين : تعتذرون بغير العذر وتغضون على المختلس . كل امرىء منكم يذب عن سفيهه ، صنع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ؟ . ما أنتم بالحلماء وقد اتبعتم السفهاء . فلم يزل ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب. حرام علي الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدما وإحراقا!

إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصل إلا بما صلح به أوله : لين في غير ضعف ، وشدة في غير عنف . وإني أقسم بالله ، لآخذن الولي منكم بالمولى ، والمقيم بالظاعن ، والمطيع بالعاصي ، والسليم منكم في نفسه بالسقيمحتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول : انج ، سعد ، فقد هلك سعيد ؟ أو تستقيم لي قناتكم.

وقد أحدثتم أحداثا لم تكن . وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة : فمن غرق قوما غرقناه ؛ ، ومن نقب عن بيت نقبنا عن قلبه ، ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا . فكفوا عني أيديكم أكفف عنكم يدي ولساني ، ولا تظهر من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه.

وقد كانت بينكم وبين أقوام إحن ، فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي . فمن كان منكم محسنا فليزدد إحسانا ، ومن كان منكم سيئا فلينزع عن إساءته . إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السلمن بغضي لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته .. فإن فعل ذلك لم أناظره. فاستانفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم . فرب مبتئس بقدومنا سيسر ، ورب مسرور بقدومنا سيبتئس!

سحبان وائل

هو سحبان بن زفر بن إياد من بني وائل بن ربيعة ، وعرف أيضا باسم سحبان وائل الباهلي . ولد سحبان وائل في الجاهلية ، ولكن لم يبلغ أشده إلا في الاسلام . وقد أدرك خلافة معاوية ونال

عنده حظوة كبيرة يوم كان معاوية واليا ثم لما أصبح خليفة . ويجب أن يكون سحبان وائل قد سكن الشام ، فان معاوية كان يطلبه إذا جاءه وفد ودعت الضرورة إلى إلقاء خطبة مناسبة جامعة.

ولعل وفاة سحبان وائل كانت في سنة 54ه (674م) . على أنهم رووا أن وفدا من خراسان جاء إلى معاوية ومعه سعيد بن عثمان بن عفان ، وسعيد بن عثمان بن عفان كان واليا على خراسان مدة يسيرة في سنة 56ه.

كان سحبان وائل خطيبا مقتدرا فصيحا بليغا طويل النفس جدا ، يتكلم ساعات طوالا فلا يتردد ولا يتلعثم ولا يفتر ، وقد ضرب به المثل في المقدرة على الخطابة وسمي خطيب العرب .. وهو بعد ذلك من الحكماء المشهورين والفصحاء والبلغاء . وكان لا يخطب إلا بمخصرة ترضيه ، وكانت له مخاصر كثار خاصة به . وخطبه عامة طويلة ولذلك نسبت ، كما أنه قد نحل خطبا ليست له . اشتهر سحبان بخطبته الشوهاء عند معاوية ، وقيل لها الشوهاء من حسنها . وكان لسحبان شعر قليل ، على أن الذي وصل الينا من آثاره كلها نزر يسير جدا.

المختار من آثاره :- شرخليطيك السؤوم المحزم[1] .

وينسب إلى سحبان وائل خطبة موجودة في نهج البلاغة ، وهي: إن الدنيا دار بلاغ ؛ والآخرة دار قرار ، أيها الناس ، فخذوا من دار ممركم لدار مقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم. وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففيها حييتم ولغيرها خلقتم . إن الرجل إذا هلك قال الناس : ما ترك ؟ وقالت الملائكة : ما قدم ؟ قدموا بعضا يكن لكم ، ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم !

عبد الله بن الزبير

هو أبو خبيب (وأبو بكر) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد ابن أسد بن قصي ؛ وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ؛ ولقبه العائذ لأنه عاذ بالبيت (الكامل ٥٩٧) ، والمحل لأنه نصب الحرب في قلب مكة واعتصم بالكعبة.

ولد عبد الله بن الزبير في المدينة (٢ه - ٦٢٣ م) ، وهو أول مولود للمسلمين بعد الهجرة . وقد استرضع في بني مزينة .

كان عبد الله بن الزبير رجلا شجاعا مقتدرا في القتال شهد عددا من الفتوح ، وكان في فتح إفريقية كله وممن وصلوا إلى تونس وحضروا فتح قرطاجة.

[1]) السؤوم : الملول . المحزم : الغامض الرأي ، الذي لا تعرف ماذا يريد.

وكان الزبير بن العوام (والد عبد الله بن الزبير) قد طمع في الخلافة . فلما طعن عمر بن الخطاب وخاف أن يختلف المسلمون من بعده سمى ستة نفر من وجهاء المدينة ليجتمعوا وينتخبوا الخليفة المقبل من بينهم ، وقد كان في هؤلاء الزبير بن العوام . وانتخب رجال الشورى هؤلاء عثمان بن عفان الأموي . على أن نفرا من هؤلاء الستة لم يرضوا بينهم وبين أنفسهم بما تم ، من هؤلاء الزبير بن العوام . ولم يرض الزبير عن خلافة عثمان ثم حارب عليا في معركة الجمل وقتلعند منصرفه من المعركة (36 ه = 656 م). ولقد ورث ابنه عبد الله منه الطموح إلى الخلافة.

استطاع عبد الله بن الزبير ، بعد مقتل علي بن أبي طالب (40ه) ، أن يجمع حوله الناقمين على بني أمية وأن يبسط نفوذه على الحجاز والعراق ومصر واليمن و خراسان والسند . ولم يستطع معاوية بن أبي سفيان أن يتفرغ الحرب عبد الله بن الزبير (لأن معاوية كان مشغولا بتوطيد الملك في البيت الأموي) ، ولا استطاع يزيد بن معاوية أن يتغلب عليه.

وكان المنازعون لعبد الملك كثار : نازعه المختار بن أبي عبيد الثقفي (في العراق) مطالبة بالخلافة لمحمد بن الحنفية (ابن علي بن أبي طالب من زوجته خولة الحنفية)، ونازعه الخوارج ، ونازعه الأمويون.

ولما جاء عبد الملك بن مروان إلى الخلافة تفرغ لعبد الله بن الزبير ثم تغلب عليه ، على ما سنرى في ترجمة الحجاج بن يوسف . وبعد مقتل عبد الله بن الزبير (٧٣ ه = 692م) استتب الأمر لعبد الملك في جميع بلاد الخلافة الاسلامية.

عبد الله بن الزبير من الذين كانوا يحسنون الكلام في التحديث أكثر مما كانوا يحسنونه في الخطابة، ومع ذلك فانه لم يكن يقل في المقدرة على الخطابة عن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد وعن نفر آخر من بني أمية المعروفين بالخطابة . وقد رويت له أقوال كثيرة من الخطب والأحاديث الموجزة تكثر فيها الكلمات الغريبة ويرد فيها شيء من الإقذاع أحيانا، فأفقدها ذلك شيئا من الطلاوة . وكان له شيء من الشعر .

المختار من خطبه:

اجتمع في مجلس معاوية بن أبي سفيان نفر من وجوه الصحابة فيهم الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ، فجرى من معاوية ما أسخط عبد الله بن الزبير فنهض عبد الله بن الزبير يفاخر معاوية ، قال يخاطب الناس :

أسألكم بالله : أتعلمون أن أبي حواري رسول الله ﷺ وأن أباه أبو سفيان حارب رسول الله ﷺ ؟ وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأمته هند آكلة الأكباد ؟ وجدي الصديق وجده المشدوخ ببدر ورأس الكفر ؟ وعمتي خديجة ذات الخطر والحسب ، وعمته أم جميل حمالة الحطب ؟ وجدتي صفية وجدته حمامة ؟ .. وزوج عمتي خير ولد آدم محمد ﷺ ، وزوج عمته شر

ولد آدم أبو لهب « سيصلى نارا ذات لهب؟ وخالي عائشة أم المؤمنين، وخالته أشقى الأشقين ؟ وأنا عبد الله وهو معاوية ؟

لما شدد الحجاج بن يوسف الحصار على ابن الزبير في مكة عزم ابن الزبير على أن يلقى جيش بني أمية في هجمة واحدة ، فقام في أصحابه خطبة وقال:

أيها الناس : إن الموت قد تغشاكم سحابه ، وأحدق بكم ربابه ، واجتمع بعد تفرق ، وارجحن بعد تمشق ، ورجس نحوكم رعده ، وهو مفرغ عليكم ودقه ، وقائد اليكم البلايا تتبعها المنايا ، فاجعلوا السيوف لها غرضة ، واستعينوا عليها بالصبر.

عن الطبري : لما كان يوم الثلاثاء ، صبيحة سبع عشرة من جمادى الأولى سنة ٧٣ ه ، وقد أخذ الحجاج على ابن الزبير بالأبواب ، صلى ابن الزبير بأصحابه صلاة الفجر ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

.....أما بعد، يا آل الزبير : لا يرعكم وقع السيوف ، فاني لم أحضر موطنا قط إلا ارتششت فيه من القتل ، وما أجد من دواء جراحها أشد مما أجد من ألم وقعها . صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم . لا أعلم أمرأ كسر سيفه واستبقى نفسه ، فان الرجل إذا ذهب سلاحه فهو كالمرأة أعزل . غضوا أبصاركم عن البارقة ، وليشغل كل منكم قرنه. ولا يلهينكم السؤال عني ولا تقولن: أين عبد الله بن الزبير ؟ ألا من كان سائلا عني فاني في الرعيل الأول :

أبي لابن سلمي أنه غير خالد ملاقي المنايا أي صرف تيمما
فلست بمبتاع الحياة بذلة ولا مرتق من خشية الموت سلما
احملوا على بركات الله!

الحجاج بن يوسف

ولد الحجاج بن يوسف في سنة 42 ه (660م) في مدينة الطائف ، شرق مكة ، ونشأ في أسرة مثقفة متعلمة : كان هو وأبوه وأخوه معلمين في الطائف . ثم ان الحجاج ترك التعليم والتحق بالجيش الأموي ، وما زال يترقى في مراتبه حتى عهد إليه الخليفة عبد الملك بن مروان بقيادة جيش لمحاربة عبد الله ابن الزبير في مكة . وكان عبد الله بن الزبير قد ثار على الدولة الأموية و نادى بنفسه خليفة في الحجاز والعراق ومصر . وانتصر الحجاج على ابن الزبير وخر ابن الزبير صريعا في القتال في سنة ٧٣ ه (692م)

عندئذ ولي عبد الملك الحجاج على الحجاز واليمن فاستطاع الحجاج في عامين اثنين (٧٣ – 75 ه) أن يوطد الأمن فيهما و يحملهما على طاعة بني أمية . فأضاف اليه عبد الملك من أجل ذلك، الولاية على العراق.

وفي مدى عشر سنوات أقر الحجاج الأمن في العراق وقضى على الخوارج وعلى الثائرين على بني أمية وقام باصلاحات إدارية وعمرانية كثيرة، منها : بناء مدينة واسط لتكون عاصمة له ، لأن الكوفة كانت شيعة آل علي ولأن البصرة كانت شيعة لآل الزبير . ومسح العراق (قاسه وعين أماكنه وقيد الاملاك فيه) وكرى (أعاد حفر) الأقنية التي كانت قد طمرت بالمعارك والحروب ، ووحد المكاييل والمقاييس والموازين ، ونقل الدواوين (سجلات الحكومة) من الكتابة باللغة الفهلوية (الفارسية القديمة) إلى اللغة العربية ، وسك العملة باللغة العربية ثم نظم الجيش فجعل الخدمة فيه اجبارية.

بعدئذ التفت الحجاج إلى الفتوح فوجه الجيوش إلى المشرق ففتحت بلخ وطخارستان و فرغانة (من أواسط آسية) وفتحت السند (غربي الهند) ووصلت إلى كاشغر على حدود الصين.

وبينما كانت الفتوح العربية في المشرق على أشد اتساعها توفي الحجاج لما وقعت في جوفه الأكلة (السرطان أو القرحة ؟) وذلك على الأغلب في رمضان 95 ه (715) فتوقفت الفتوح عند الحد الذي كانت قد بلغته. ومات الحجاج ولم يخلف إلا سيفا ومصحفا و عشرة دراهم فضة.

كان الحجاج من أعظم الرجال ، ذكره ابن خلدون في « الوزراء الذين عظمت آثارهم وعفت على الملوك أخبارهم ». فقد كان سياسيا قديرا وإداريا حازما ، وكان واسع المعرفة بالعلم و بالناس . ولكنه كان قاسيا شديدا في الحق.

وكان الحجاج خطيبا بارعا امتاز بجميع خصائص العصر من جزالة اللفظ و متانة التركيب وقصر الجمل والموازنة بينها . وكان السجع والصناعة في خطبه قليلين ، أما الاقتباس من القرآن الكريم خاصة ومن الشعر والأمثال فكثير . غير أنه فاق غيره في خطبه بأثر الحزم (فما هدد في خطبه إلا نفذ بعدها تهديده في من يخالف أوامره) ، وبسعة الدراية بالناس و نفوذ بصره إلى دخائل نفوسهم.

المختار من خطبه :

خطبته حين تولى العراق:

ترك الحجاج المدينة متوجها نحو العراق فوصل إلى الكوفة في رمضان من سنة 75 ه (كانون الأول 694م). دخل الحجاج المسجد فرقى المنبر وقرأ على الناكتاب الخليفة بتوليته على العراق ثم ألقى خطبته المشهورة ، وسأوردها في ما يلي مع الاحوال التي لابستها ، لأن تلك الأحوال تكشف عن جانب من جوانب شخصية الحجاج وتدل على جانب من سياسته.

حدث عبد الملك بن عمير الليثي ، قال: بينا نحن في المسجد الجامع بالكوفة - وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه - إذ أتي آت فقال : وهذا الحجاج قد قدم أميرا على العراق ! ، فاذا به (بالحجاج) قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه ، متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر. فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر ، (ثم مكث ساعة لا يتكلم . فقال (بعض الناس لبعض) : قبح الله بني أمية إذ يستعملون مثل هذا على العراق . ثم قال عمير بن ضابىء البرجمي : « ألا أحصبه لكم ، - يعني أرميه بالحصباء (الحجارة) . وكان بعضهم قد أخذ حصى يريد أن يحصبه بها - فقالوا : وأمهل حتى ننظر،.

فلما رأى (الحجاج) عيون الناس اليه حسر اللثام ونهض فقال:

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ؛ متي أضع العمامة تعرفوني.

يا أهل الكوفة ، إني لأحمل الشر ربحمله ، واحذوه بنعله واجزيه بمثله . وإني لأرى أبصارا طامحة وأعناقا متطاولة ، ورؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها . وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى ترقرق .

هذا أوان الشد فاشتدي ، زيم، قد لفتها الليل بسواق حطم ،

ليس براعي إبل ولا غنم ، ولا بجزار على ظهر وضم

(قد لفها الليل بمصلبي أروع خراج من الدوي

مهاجر ليس بأعر ابي)

(قد شمرت عن ساقها فشدوا ، وجدت الحرب بكم فجدوا .

و القوس فيها وتر عرد مثل ذراع البكر أو أشد.

لا بد مما ليس منه بد) !

إني - والله - يا اهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق و مساوئ الأخلاق، ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين . ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وجربت إلى الغاية القصوى . وان أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - نثر كنانته بين يديه فعجم عيدانها ، فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرما كم بي لأنكم طالما أوضعتم في الفتن واضطجعتم في مراقد الضلال وسننتم سنن الغي. .

أما والله لألحونكم لحو العصا ولأقرعنكم قرع المروة ولأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل ، فانكم لكأهل (قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) .

واني ، والله ، لا أعد إلا وفيت، ولا أهم إلا أمضيت ، ولا أخلق إلا فريت. فإياي وهذه الشفعاء والزرافات والجماعات وقالا وقيلا ، وما تقول ، وفيم أنتم وذاك ؟ أما والله، لتستقيمن على طريق الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده.

وإن أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطياتكم ، وان أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة . وأني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه وأنهبت ماله وهدمت منزله.

لقد انطوت خطبة الحجاج هذه على ثلاثة أمور :

أ- تقريع لأهل الكوفة خاصة .

ب - طلب بالسير مع المهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج .

ج - تصريح بأنه مخالف للولاة الذين سبقوه وانه سيعاملهم بالحزم والشدة.

واتفق ان تأخر عن الموعد الذي ضربه الحجاج رجل شيخ اسمه عمير بن ضابئ البر جمي ، ثم جاء بعد ثلاثة أيام يبدي عذرا من ضعفه . فأراد الحجاج في أول الأمر أن يعفو عنه ، ولكن ذكروا له أن هذا الرجل دخل على عثمان ابن عفان مقتولا فوطئ بطنه . عندئذ أمر الحجاج بقتله وقال له : وان في قتلك صلاح المسلمين ، وأمر مناديا فنادى : ألا إن عمير بن ضابئ أتانا بعد ثالثة - وكان قد سمع النداء - فأمرنا بقتله . ألا إن الذمة قد برئت من رجل رأيناه بعد هذا البعث متخلفا .

بعد أن استقر الحجاج في الكوفة وأرهب أهلها انتقل إلى البصرة وتوعد أهلها خاصة وهددهم ، فقال:

أيها الناس : من أعياه داؤه فعندي دواؤه ، ومن استطال اجله فعلي أن أعجله ، ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله ، ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه . إن للشيطان طيفا وللسلطان سيفا ، فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ، ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ، ومن لم تسعه العافية لم تضيق عنه الهلكة ، ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنه (؟) بسفك دمه.

إني أنذر ثم لا أنظر ، وأحذر ثم لا أعذر ، وأوعد ثم لا أعفو . إنما أفسد كم ترنيق ولاتكم ، ومن استرخي لببه ساء أدبه . إن الحزم والعزم سلباني سوطي وأبدلاني به سيفي ، فقائمه في يدي ، ونجاده في عنقي ، وذبابه قلادة لمن عصاني . والله ، لا آمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه .

واصل بن عطاء

ولد أبو حذيفة واصل بن عطاء في المدينة سنة ٨٠ ه (699م)، وكان مولى لبني ضبة أو لبني مخزوم . ثم إن واصلا هاجر إلى البصرة في مطلع حياته ولقي هنالك الحسن البصري ، والحسن في أواخر عمره . أما سبب الخلاف بينه وبين الحسن البصري فمبسوط في ترجمة الحسن .

ويبدو أن واصلا كان قد اتصل بجهم بن صفوان ، وبشار بن برد وصادقهما من غير أن يتأثر بآرائهما. وكذلك كان قد اتصل بعمرو بن عبيد وأصهر اليه . وألف واصل سوق الغزل بالبصرة ، وكان جالس فيه أبا عبدالله مولى قطن الهلالي فلقب بالغزال . وتوفي واصل سنة ١٣١ ه (748 م) .

واصل بن عطاء رأس المعتزلة الذين يقدمون العقل (الأخذ بما يوجبه العقل والمنطق) على النقل (الاخبار من طريق الرواية الدينية) إذا تعارض العقل والنقل . ويقول واصل بأربع قواعده :

(أ) نفي الصفات عن الله (لأننا لو قلنا ان لله صفة كالعلم والارادة والسمع الخ ... لاقتضى أن تكون تلك الصفة قديمة ، فتشارك الله في القدم ؛ والقدم أخص صفاته فكأننا نقول حينئذ بقديمين ، أي إلهين)

(ب) القول بالقدر ، أي بقدرة الإنسان على أعماله (إن الانسان مخير بفعل الخير والشر باختياره وارادته)

(ج) القول بالمنزلة بين المنزلتين (إن مرتكب الذنب الكبير ليس مؤمنا حقا ولا كافرا مطلقا ، ولكنه فاسق: بين المؤمن والكافر) .

(د) كان أهل السنة والجماعة (المسلمون الأولون) يعتقدون أن المسلمين الذين اقتتلوا في معركة الجمل ومعركة صفين ليسوا مخطئين لأن كل فريق اجتهد برأيه وعمل باجتهاده فهو صيب في ما قصده ولا ذنب عليه . ولكن واصلا قال : إن أحد الفريقين فاسق لا محالة .

قالوا : كان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب ، وذلك أنه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه .... مع إطالته الخطب واجتنابه الراء على كثرة تزدادها

في الكلام حتى كأنها ليست فيه .... ومما يحكى عنه ، وذكر بشارا :

أما هذا الأعمي المكتنى بأبي معاذ من يقتله . أما ، والله ، لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية ؟ لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون (ذلك الذي أبعثه) إلا سدوسيا أو عقيليا . قال : هذا الاعمى ، ولم يقل : بشارا ولا ابن برد ولا الضرير ، وقال : من أخلاق الغالية ، ولم يقل : من أخلاق الغيرية ولا المنصورية ؛ وقال : لبعثت اليه، ولم يقل : لأرسلت اليه ؛ وقال : على مضجعه ، ولم يقل : على فراشه ولا مرقده ؛ وقال : يعج ، ولم يقل : يبقر.

المختار من كلامه:

ولي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الكوفة والبصرة (126 ه = 744 م) ليزيد بن الوليد فدخل عليه قوم فيهم شبيب بن شيبة وخالد بن صفوان والفضل بن عيسى وواصل بن عطاء ، فخطب شبيبة وخالد والفضل ؛ ثم ارتجل واصل خطبة عرية من الراء قال فيها:

الحمد لله القديم بلا غاية ، الباقي بلا نهاية ، الذي علا في دنوه ودنا في علوه فلا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يؤوده حفظ ما خلق ، يخلقه على مثال سبق ، بل أنشأه ابتداعا وعدله اصطناعا فأحسن كل شيء خلقه وتمم مشيئته وأوضح حكمته فدل على ألوهيته فسبحانه لا معقب لحكمه ولا دافع لقضائه تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لسلطانه ووسع كل شيء فضله ، لا يعزب عنه مثقال حبة ، وهوالسميع العليم...

عبد الحميد بن يحيى الكاتب

هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، وكان جده سعد مولى العلاء بن وهب العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب ؛ وكان يعرف بعبد الحميد الأكبر ، تمييزا له من عبد الحميد الاصغر الذي كان كاتبا لسلمان ابن عبد الملك .

ولعل مولد عبد الحميد بن يحيى كان في سنة 60 ه (680 م) في مدينة الأنبار على نهر الفرات ثم انتقل به أهله إلى الرقة ، وكانت نشأته في الشام . ومن الواضح أن عبد الحميد لم يكن عربيا ، بل كان مولدا : فارسيا أو آر امبا.

وتكسب عبد الحميد بن يحيى في أول أمره بتعليم الصبيان . ثم انه تعلم صناعة الكتابة على ختنه (صهره، زوج اخته) أبي العلاء سالم بن عبد الله مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه.

و في العقد الفريد • أن عبد الحميد بن يحيى كتب ليزيد بن عبد الملك (101-105 ه). ثم إن عبد الحميد اتصل بمروان بن محمد بن مروان في أثناء ولاية مروان بن محمد على أرمينية وآذربيجان (114 - 126 ه) وكتب له وأحسن خدمته . فلما انتقلت الخلافة إلى مروان بن محمد في أوائل ١٢٧ ه (أواخر 744 م) انتقل معه عبد الحميد من أرمينية إلى دمشق وأصبح الكاتب الأول (رئيس ديوان الانشاء) في الخلافة الأموية.

لما انتصرت الدعوة العباسية كان عبد الحميد بن يحيى في من قتل من أشياع بني مروان ؛ وكان مقتله مع مروان بن محمد ، في الأغلب ، في بوصير من أرض الفيوم بمصر ، في 26 من ذي الحجة ١٣٢ ه .

يبدو أن ثقافة عبد الحميد بن يحيى في العلوم الاسلامية والعلوم العربية كانت واسعة ، ولا نستطيع أن نجزم بمقدار ما كان يعرفه من الفارسية والأرمنية مثلا . لما نقل صالح بن عبد الرحمن ديوان العراق من الفارسية إلى العربية ، كان عبد الحميد بن يحيى يقول : لله در صالح ما أعظم منته على الكتاب .

وعبد الحميد بن يحيى كاتب مترسل جعل من الترسل فنا قائما بنفسه له قواعده وأصوله ، وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الرسائل وأطالها ... وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا، وهو الذي سهل سبل البلاغة في الترسل (الفهرست ١١٧) ثم جعل من الكتابة الديوانية صناعة من الصناعات . ورسائل عبد الحميد كثيرة تبلغ نحو ألف ورقة (٢٠،٠٠٠ سطر) منها الرسائل القصار جدا والرسائل الطوال جدا ، وبعضها في أغراض غير ديوانية بحت.

قال أبو هلال العسكري (توفي 395 ه = 1005م): «وكان عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها من اللسان الفارسي فحولها إلى اللسان العربي . . ويتابع أبو هلال العسكري كلامه فيقول : ويدلك على ذلك أيضا أن تراجم خطب الفرس ورسائلهم هي على نمط خطب العرب ورسائلها ، وللفرس أمثال مثل أمثال العرب معنى و صيغة (؟)، وربما كان اللفظ الفارسي في بعضها أفصح من اللفظ العربي« ....

وبين الدارسين العرب وغير العرب خلاف على الأصل الذي اشتق منه عبد الحميد بن يحيى أسلوبه.

لا خلاف في أن العرب قد نقلوا عددا من كتب الفرس في السياسة وآداب السلوك ، من أجل ذلك نجد عددا كبيرا من المعاني في السياسة والسلوك وغيرهما في كتابات العرب وأشعارهم منذ الجاهلية أيضا معروفة مألوفة في الأدب العربي ، ولكن ما صلة أسلوب عبد الحميد بالأسلوب الفهلوي ؟

لا يمنع مانع من أن يكون أسلوب عبد الحميد الكاتب في ترسله قد تأثر بشيء من الأسلوب الفهلوي في الخصائص اللفظية . غير أننا اليوم لا نستطيع الحزم في مدى ذلك الأثر ، ما لم يقم علماء اللغة الفهلوية من المستعربين ويستخرجوا من النصوص الفهلوية الباقية خصائص الأسلوب الفهلوي في العهد الساساني ثم يواز نوا بينها وبين أسلوب عبد الحميد . على أن مثل هذا الجهد لن يكون كبير الجدوي في ما أرى . قال الجاحظ : «ونحن لا نستطيع أن نعلم أن الرسائل التي بأيدي الناس للفرس ، أنها صحيحة غير مصنوعة ، وقديمة غير مولدة ، إذ كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وأبي عبيد الله وعبد الحميد و غيلان يستطيعون أن يولدوا مثل هذه الرسائل ويصنعوا مثل تلك السير.

ثم إن هذا الاسلوب الانيق القائم في الدرجة الأولى على الموازنة وعلى التكرار في المواضع التي يحتاج فيها القارئ إلى التكرار لإدراك مقاصدها و استيعاب معانيها وما يتصل بذلك من الجناس والطباق معروف لدى العرب منذ الجاهلية قبل أن يتصل العرب بالفرس اتصالا يطلعهم على الاساليب الأدبية في اللغة الفهلوية . ثم إن في القرآن الكريم نماذج كثار من ذلك . وخطب العرب ورسائلهم قبل عبد الحميد كلها ممهدة إلى ذلك الإغراق والتكلف اللذين قصد عبد الحميد اليهما في رسائله.

في عام 1941 تقدم محمد محمدي إلى الجامعة الأميركية في بيروت برسالة (أطروحة) لنيل درجة أستاذ في الأدب مو ضوعها : (النظم الإدارية الساسانية في دولة الخلفاء الراشدين وما ظهر لها من أثر في الأدب العربي) في هذه الرسالة جهد أبداه صاحبه في جمع الشواهد على تأثر العرب بألوان الحياة الفارسية ، وخصوصا من المصادر العربية . أن محمد محمدي قد مس الأسلوب

الفهلوي والاسلوب العربي مسا رفيقا جدا . قال (ص ١٢٢) : إن الكتب والرسائل الفارسية كانت تفرغ في العصر الساساني في قالب فني وسيك صناعي مقرر وكان الكتاب يعنون بذلك عناية بالغة ، وكان يظهر فيها الميل إلى الصنايع البلاغية والمحاسن اللفظية بحيث كانت تعد من القطع الأدبية وتتجلى فيها الظرافة والجمال .. ويشير محمد محمدي ، في أثناء ذلك ، إلى كتاب كريستنسن (ايران في عهد الساسانيين) غير أن المصادر الفهلوية الباقية لنا ، على ما ذكره كريستسن لا تفي بشيء من الموازنة التي نحن بسبيلها .

فإلى أن يقوم عالم بالأدب الفهلوي والأدب العربي ثم يجد نصوصا فهلوية صالحة لمثل هذه الموازنة يظل عبد الحميد الكاتب صاحب فن الترسل الذي شهر به ، استخرجه من الأساليب العربية السابقة على زمانه مع الإيغال في الصناعة المعنوية ثم الصناعة اللفظية خاصة.

وكان لعبد الحميد الكاتب شيء يسير من الشعر ، قال الجاحظ: وكان عبد الحميد الأكبر وابن المقفع ، مع بلاغة أقلامهما وألسنتهما ، لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يذكر مثله ، (لانحطاطه عن مستوى الجودة) على أن ابن قتيبة ، روى لعبد الحميد أبياتا من الرجز.

المختار من رسائله:

لعبد الحميد بن يحيى الكاتب تحميد كتب به بعد أحد الفتوح (الانتصارات) . وهذا تحميد مشهور يسمع بعضه أحيانا في مقدمة خطبة بوم الجمعة:

الحمد لله العلي مكانه ، المنير برهانه ، العزيز سلطانه ، الثابتة كلماته ، الشافية آياته ، الذي قدر على خلقه بملكه ، وعز في سماواته بعظمته ، و دبر الأمور بعلمه ، وقدرها بحكمه على ما يشاء من عزمه ، مبتدعا لها بإنشائه إياها وقدرته عليها واستصغار عظمها .... لا تجري إلا على تقديره ، ولا تنتهي إلا على تأجيله ، ولا تقع إلا على سبق من حشمه ، كل ذلك بلطفه وقدرته وتصريف وحيه ، لا معدل لها عنه ولا سبيل لها غيره ، ولا يعلم أحد بخفاياها ومعادها إلا هو ، فإنه يقول في كتابه الصادق: وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو، ويعلم ما في البر والبحر؛ وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ،.

-في سنة 106 وسنة 115 وسنة 116ه وقع في الشام طواعين. ويبدو أن هشام بن عبد الملك أراد أن يكتب إلى الولاة ، في إحدى هذه السنوات ، ما يطمئنهم ويزجر الرعية عن الإرجاف والفتن ، فكتب عبد الحميد بن يحيى إلى يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي والي اليمن (106 - ١٢٠ ه) رسالة جاء فيها:

.... فان أمير المؤمنين كتب إليك ، وهو في نعم الله عليه و بلائه عنده في ولده وأهل لحمته، والخاص من أموره والعام ، والجنود والقواصي والثغور والدهماء من المسلمين ، على ما لم يزل

ولي النعم يتولاه أمير المؤمنين حافظا له فيه مكرما له بالحياطة لما ألهمه الله فيه من أمر رعيته على أعظم وأحسن وأكمل ما كان يحوطه فيه ويذبه له عنه. والله محمود مشكور اليه فيه مرغوب.

وأحب أمير المؤمنين - بسرورك به - أن يكتب اليك بذلك لتحمد الله عليه وتشكره به ، فان الشكر من الله بأحسن المواضع وأعظم المنازل ؛ فازدد منه تزدد به ، وحافظ عليه تحفظ به ، وارغب فيه يهد إليك مزيد الخير ونفائس المواهب وبقاء النعم . فاقرأ على من قبلك كتاب أمير المؤمنين ليسر به جندك ورعيتك ومن حمله الله النعم بأمير المؤمنين ليحمدوا ربهم على ما رزق الله عباده من سلامة أمير المؤمنين في بدنه ، ورأفته بهم واعتنائه بأمورهم ، فإن زيادة الله تعلو شكر الشاكرين . والسلام!

رسالة موجزة في التوصية بصاحب حاجة:

حق موصل كتابي إليك كحقه علي ، إذ جعلك موضعا لأمله ورآني أهلا لحاجته . وقد أنجزت حاجته فصدق أمله.

رسالة موجزة في الرد على عامل أهدى إلى مروان عبدا أسود:

لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا أقل من الواحد لأهديته ، والسلام.

رسالة مطولة جدا ، بل هي أطول رسائله ، كتبها إلى أبي مسلم الخراساني لما اتسعت دعوة بني العباس . قيل ان الرسالة حملت على جمل لطولها (المقصود أن الرسالة طويلة جدا وليس معنى ذلك أنه كتبت على ورق مقدار حمل جمل.

وتقول الرواية إن أبا مسلم أحرق هذه الرسالة لما وصلت اليه ، ولم يعرف منها بعد ذلك إلا الجملة التالية :

" ... إذا أراد الله إهلاك نملة أنبت لها جناحين ..."

رسالة مطولة في نصيحة ولي العهد عبد الله بن مروان بن محمد - وكان على الجزيرة - لما خرج الضحاك بن قيس الشيباني على الأمويين :

أما بعد ، فإن أمير المؤمنين عندما اعتزم عليه من توجيهك إلى عدو الله الجلف الجافي ... أحب أن يعهد ... عهدا يحملك فيه أدبه ويشرع لك عظته ، وان كنت - والحمد لله - من دين الله وخلافته بحيث اصطنعك لولاية العهد...

اعلم أن للحكمة مسالك تفضي مضايق أوائلها ... إلى سعة عاقبتها... وقد تلقتك أخلاق الحكمة من كل جهة بفضلها من غير تعب البحث في إدراكها... واعلم أن كل أعدائك لك عدو يحاول هلكتك ويعترض غفلتك لأنها خدع إبليس وحبائل مكره ومصائد مكيدته فاحذرها مجانبا ... وجاهدها إذا تناصرت عليك بعزم صادق لا ونية فيه ، وحزم نافذ لا مثنوية لرأيك بعد إصداره

عليك ، وصدق غالب لا مطمع في تكذيبه ... فاجتلب لنفسك محمود الذكر وباقي لسان الصدق بالحذر لما تقدم فيه أمير المؤمنين" ...

رسالة إلى الكتاب - هذه رسالة تخرج عن معنى الرسائل الإدارية ، إنها في الحقيقة "موضوع في رسالة" ، أو هي أساس لكتاب يؤلف في آداب الكتابة وقواعدها . وفي هذه الرسالة فكرة اجتماعية جديدة في تاريخ العرب و تاريخ غير العرب أيضا ، فان عبد الحميد نظر إلى كتاب الدواوين ، على انهم هيئة منظمة ونقابة محدودة . فأوصى بعض الكتاب ببعض وحث الأقوياء منهم وذوي الجد واليسار على مساعدة الفقراء ومن عجز عن متابعة صناعته:

أما بعد ، حفظكم الله ، يا أهل صناعة الكتابة ... فان الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن بعد الملائكة المقربين أصنافا - وإن كانوا في الحقيقة سواء - وصرفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات إلى أسباب معاشهم وأبواب رزقهم . فجعلكم - معشر الكتاب - في أشرف الجهات ، أهل الأدب والمروءات . بكم تنتظم للخلافة محاسنها وتستقيم أمورها ... فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصار هم التي بها يبصرون ، وألسنتهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يبطشون...

فتنافسوا - يا معشر الكتاب - في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين وابدأوا بعلم كتاب الله عز وجل ، ثم العربية فانها ثقاف ألسنتكم . ثم أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم ، ارووا الاشعار واعرفوا غريبها ومعانيها و أيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها ، فإن ذلك معين لكم على ما تسمو اليه هممكم . ولا تضيعوا النظر في الحساب فانه قوام كتاب الخراج . وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيها ودنيها ... ونزهوا صناعتكم عن الدناءة واربأوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة.

و تحابوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو أليق لأهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم . وإن نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى ترجع اليه حاله ... وإن أقعد أحدا منكم الكبر عن مكسبه ولقاء إخوانه فزوروه وعظموه وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته . وليكن الرجل منكم على من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه أحوط منه على ولده وأحب ، فإن عرضت في الشغل محمدة فلا يصرفها إلا إلى صاحبه ، وإن عرضت مذمة فليحملها هو من دونه".

مجنون ليلى

كان في العصر الأموي ، وفي الحجاز ونجد خاصة ، عدد من الأشخاص الذين تيمهم العشق واستولى عليهم حب امرأة عرفوها من قرابة أو جوار فخرج بهم الحب إلى الجنون . وكان من

هؤلاء المجانين نفر من بني عامر بن صعصعة . وأشهر هؤلاء كلهم شخص يلقبونه مجنون ليلى ويذكرون أنه قيس بن الملوح أو قيس بن معاذ ؛ ويقولون مرة إنه مجنون بني عامر ، ومرة انه مجنون بني جعدة ، وقيل بل ان الاول غير الثاني . و من الرواة من يرى أن مجنون بني عامر كان شخصا تاريخيا موجودا ؛ ومنهم من قال ان مجنون ليلى شخص خرافي ، كما ذكر عنوانة بن الكلبي (توفي سنة 147 ه. = 764م).

أما المجنون المقصود بهذه الأسطر فقد جعلوا نسبه : قيس بن الملوح بن مزاحم من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقال بعض الرواة إن مجنون ليلى لم يكن مجنونا ، ولكن كانت به لوثة ، وأنه خولط في عقله لما اشتد هيامه بليلى . أما ليلى هذه فهي ، فيما قيل ، ليلى بنت مهدي بن سعد ابن مهدي من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، و تكنى أم مالك . وقد كان قيس وليلى في صغرهما يرعيان الغنم لأهلهما عند جبل يقال له التوباد ، فنشأت بينهما ناشئة حب استحكمت مع الأيام ، ولكن وطأتها عليه كانت أشد.

ولما اشتهر حب قيس وليلى كره أبو ليلى أن يزوج ليلى القيس ، وخطبها ورد بن محمد العقيلي فحملها أبوها على القبول به فتزوجته كارهة . وزال عقل قيس بعد زواج ليلى جملة ، ولكنه ظل يذكر ليلى في شعره وهذيانه ثم تحاول زيارتها ، فيقال أن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، وكان يتولى جمع الصدقا (الزكاة) من بني كعب وقشير وجعدة ، في أيام مروان بن الحكم (64 - 65ه)، أهدر دمه إن هو حاول الاتصال بليلى.

ويبدو أن مجنون ليلى توفي بعد ذلك بقليل ، سنة 70 ه (689).

مجنون ليلى شاعر رقيق حلو الالفاظ رائق الأسلوب متأجج العاطفة ، وقد نحله الرواة شعرا كثيرا من جنس شعره . وقد تركت قصة مجنون ليلى أثرا عظيما في الأدبين الفارسي والتركي.

المختار من شعره:

في كتاب الزهرة (ص ٣٣) : وقال مجنون بني عامر :

تداويت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر.

ألا زعمت ليلى بأن لا أحبها ، بلى ، والليالي العشر والشفع والوتر

إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها كما انتفض العصفور من بلل القطر!

وفيه أيضا (ص ٢١٣) أنه وقف عند جبل يقال له التوباد ثم قال:

وأجهشت للتوباد لما رأيته ، وهلل للرحمن حين رآني ؛

وأذريت دمع العين لما رأيته ، ونادى بأعلى صوته فدعاني .

وقلت له : أين الذين عهدتهم حواليك في عيش وخير زمان ؟

فقال : مضوا واستودعوني بلادهم، ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

واني لأبكي اليوم ، من حذري غدا فراقك والحيان مؤتلفان ،

سجالا وتهتانا ووبلا وديمة وسحا وتسجاما ، وينهملان !

ومما اشتهر في الرواية لمجنون ليلى :

فيا ليل، كم من حاجة لي مهمة إذا جئتكم بالليل لم أدر ما هيا .

فما أشرف الأيفاع إلا صبابة ولا أنشد الأشعار إلا تداويا .

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا !

لحا الله أقواما يقولون إننا وجدنا طوال الدهر للحب شافيا

وماذا لهم - لا أحسن الله حالهم - من الحظ في تصريم ليلى حباليا

فإن تمنعوا ليلى وتحموا بلادها عليفلن تحموا علي القوافيا ؟

أراني إذا صليت يممت نحوها بوجهي وإن كان المصلى ورائيا

فوالله ما أدري ، إذا ما ذكرتها، أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا !

وما بي إشراك ، ولكن حبها وعظم الجوى أعيا الطبيب المداويا.

وروى الجاحظ لمجنون ليلى هذا:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

جميل بثينة

هو ابو عمرو جميل بن معمر من بني عذرة من قضاعة المنتسبين إلى معد (من غرب الشمال) ؛ ولكن أمه جذامية من اليمن . وفي عمود نسب جميل ، من جهة أبيه ، اختلاف حتى في اسم أبيه نفسه.

ولد جميل نحو سنة 40ه (660 م) في وادي القرى من شمال الحجاز وعلى مقربة من المدينة ونشأ هناك أيضا . وكان جميل في أول أمره يميل إلى ابنة عمه أم الجسر بنت حبأ ، ثم تعلق بأختها بثينة وتعلقت به بثينة فخطبها إلى أبيها ولكن أباها رده (ديوان ٨، ١٨٨).

وزاد ولع جميل بثينة فجعل يقول فيها الشعر ويقصدها في حيها مرة بعد مرة . فاستعدى أهلها عليه مروان بن الحكم ، وكان واليا من قبل معاوية ابن أبي سفيان على المدينة للمرة الثانية (

56 - 57 ه) ، وكان عامله على وادي القرى دجاجة بن ربعي . فتوعد دجاجة بن ربعي جميلا إن هو زار بثينة أو تعرض لها ، فهرب جميل إلى أخواله من بني جذام في اليمن.

وفي ذي القعدة من سنة 57 (خريف 676 م) عزل مروان عن المدينة ، واتفق أن انتجع أهل بثينة إلى الشام بأنعامهم ، فجاء جميل إلى الشام ، ثم عاد إلى وادي القرى.

وتزوجت بثينة ، تزوجها نبيه بن الاسود العذري ، وظل جميل يقول فيها الشعر ويزورها ، ويبدو أن دجاجة بن ربعي ، أو عامر بن ربعي بن دجاجة ظل عاملا لبني أمية على وادي القرى فأهدر دم جميل ، فخاف جميل و هجر الحجاز إلى مصر ليمدح واليها عبد العزيز بن مروان (65 - 86 ه = 684 - 705 م). ولم تطل إقامة جميل في مصر فمرض ومات سنة ٨٢ ه (٧٠١ م).

جميل بن معمر شاعر فصيح مقدم عند النقاد على جميع معاصر به من شعراء الغزل . وشعره رقيق سهل التراكيب واضح المعانى متأجج العاطفة . و شعر جميلٍ كله في النسيب سوى قطعتين أو ثلاث إحداها في المدح (ديوان 167). وذكر الأصفهاني أن لجميل هجاء في زوج بثينة وقومها.

المختار من شعره:

واعدت بثينة جميلا على اللقاء فعرف أهلها ذلك وحالوا دون اجتماعهما ، فجعلت نساء قومه يقرعنه شماتة به ، فقال :

أبثينة ، إنك قد ملكت فأسجحي وخذي بحظك من كريم واصل .
فلرب عارضة علينا وصلها بالجد تخلطه بقول الهازل .
فأجبتها بالرفق ، بعد تستر : حبي بثينة ، عن وصالك شاغلي.
لو أن في قلبي كقدر قلامة فضلا، وصلتكِ أو أتتكِ رسائلي
ويقلن : « إنكِ قد رضيت بباطل منها ، فهل لك في اعتزال الباطل
ولباطلٍ ممن أحب حديثه أشهى إلي من البغيض الباذل ،
ليزلن عنك هواي ثم يصلنني وإذا هويت فما هواي بز ائل !
صادت فؤادي ، يا بثين ، حبالكم يوم الحجون وأخطأتك حبائلي
منيتي فلويتِ ما منيتني ، وجعلتِ عاجل ما وعدت كآجل .
وتثاقلت لما رأت كلفي بها. أحبب إلي بذاك من متثاقل !
حاولنني لأبتِ حبل وصالكم مني ، ولست وإن جهدن بفاعل .
ويقلن : إنكِ ، يا بثين ، بخيلة ! نفسي فداؤك من ضنين باخل.

وقال جميل بن عمر العذري :

فليتِ رجالا فيك قد نذروا دمي وهموا بقتلي ، يا بثينٍ ، لقوني.

إذا ما رأوني طالعا من ثنية يقولون : من هذا ؟ وقد عرفوني
يقولون لي : أهلا وسهلا ومرحبا ! ولو ظفروا بي ساعة قتلوني.

أول المودة السباب :

وأول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيض ، يا بثين ، سباب.
وقلنا لها قولا فجاءت بمثله لكل كلام ، يا بثين ، جواب!

ولجميل في بثينة قصيدة طويلة مطلعها :

ألا ليت ريعان الشباب جديد ودهرا تولي ، يا بثين ، يعود ؟

من هذه القصيدة :

ألا ليت شعري ، هل أبيتن ليلة بوادي القرى ؟ إني إذن لسعيد !
وقد تلتقي الأهواء من بعد يأسة ، وقد تطلب الحاجات وهي بعيد .
يموت الهوى مني إذا ما لقيتها وتحيا إذا فارقتها فيعود .
يقولون : جاهد ، يا جميل ، بغزوة، وأي جهاد غيرهن أريد ؟
لكل حديث بينهن بشاشة ، وكل قتيل بينهن شهيد !
علقت الهوى منها وليدا ، فلم يزل إلى اليوم ينمو حبها ويزيد .
فما ذكر الخلان إلا ذكرتها ، ولا البخل إلا قلت: سوف تجود

أقل الأمل :

وإني لأرضى من بثينة بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلابل :
بلا وبإلا أستطيع ، وبالمني ، وبالأمل المرجو قد خاب امله،
وبالنظرة العجلى ، وبالعام تنقضي أواخره - لا نلتقي – وأوائله !

وقال جميل يرد على الوشاة والعذال :

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي بثينة ، أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون : مهلا ، يا جميل، . وانني لأقسم، ما بي عن بثينة من مهل
أحلما ؟ فقبل اليوم كان أو انه . أم أخشى ؟ فقبل اليوم أوعدت بالقتل
كلانا بكى ، أو كاد يبكي ، صبابة إلى إلفه ؛ و استعجلت عبرة قبلي
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها. ولكن طلابيها لما فات من عقلي .
فيا ويح نفسي،حسب نفسي الذي بها. ويا ويح أهلي ! ما أصيب به أهلي
أجدي، لا ألقى بثينة مرة من الدهر إلا خائفا أو على رحل.
خليلي، فيما عشتها ، هل رأيتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي ؟

ليلى الأخيلية

هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية الأخيل بن عبادة بن عقيل من بني كعب بن ربيعة من عامر بن صعصعة . وبنو الأخيل كانوا من بني عقيل رهط ليلى هذه ، وقد افتخرت بهم ليلى في شعرها.

ونشأت ليلى مع ابن عم لها هو توبة بن الحمير فأحبها ثم خطبها إلى أبيها فرده أبوها وزوجها بعد ذلك الرجل من بني الأدلع ، وقد رزقت ولدا (راجع العقد الفريد ٣ :٧) .ثم ان توبة ظل يزور ليلى حتى شكاه أهل ليلى إلى السلطان (الوالي) فأهدر الوالي دمه (أذن لأهلها أن يقتلوه إذا جاء مرة أخرى لزيارتها) . ومهما كان من الأمر فان ليلى ظلت على وفائها لتوبة تقول فيه الشعر . ولما مات قالت في رثائه شعرا كثيرا.

ولأبي بكر محمد بن أبي سليمان الأصفهاني في كتابه (النصف الأول من كتاب الزهرة)، تعليق (ص 161) على حب ليلى الأخيلية لتوبة ينكر عليها فيه معرفتها بأحوال العشق إذ يرى أنها لم تعرف من العشق إلا أطرافه ،

فليلى الأخيلية - عفا الله عنا وعنها - ان كان ما حكاه لنا توبة عنها في البيت الثاني حقا فإنها كانت جاهلةبأحوال العشق غافلة عما تولده روعات الفراق . ولعمري إن من مراثيها في توبة بعد وفاته لدالة على أنها لم تتعلق من الهوى إلا بأطرافه ، إذ لو كان الهوى قد بلغ بها أقصى الحال لكانت حياتها بعد وفاة توبة ضربا من المحال ..

وكانت ليلى تفد على الحجاج بن يوسف ، كما كانت تفد على عبد الملك أيضا . وبعد مقتل توبة . وفدت ليلى على الحجاج مرة ، وكانت قد أسنت كثيرا ، وسألته أن يحملها إلى قتيبة بن مسلم في خراسان ، فحملها على البريد ، ولكنها ماتت في أثناء الطريق ، في ساوي ، وقبرت بها. فإذا صحت هذه الرواية فيجب أن تكون وفاة ليلى قد وقعت بين سنة 86 ه (705 م) ، وهي السنة التي تولى فيها قتيبة خراسان ، وبين سنة 95 ه ، وهي السنة التي توفي فيها الحجاج ، في نحو سنة 90م (٧٠٩م.) ، بعد توبة بنحو عشر سنوات. وهذا حد معقول يبرره كثرة شعرها في رثاء توبة.

ليلى الأخيلية من النساء المتقدمات في الشعر لا يتقدمها من النساء إلا الخنساء ، وقد أثارت ليلى بجودة شعرها إعجاب أبي العباس المبرد. فقال في كتابه المشهور (الكامل 736) : « قال أبو العباس : وكانت الخنساء وليلي باثنتين في أشعارهما متقدمتين لأكثر الفحول (من الرجال) ، ورب امرأة تتقدم في صناعة، وقل ما يكون ذلك ..

و يميل الأصمعي إلى تقديم ليلى الأخيلية على الخنساء (الموشح ٨١) . وكانت ليلى الأخيلية فصيحة بليغة حسنة الأنشاد . وشعرها متين السبك بجري على النهج القديم . ومعظم شعرها الرثاء في توبة ، ولها شيء من الرثاء في عثمان ابن عفان (الكامل 444) . ولها أيضا فخر وحماسة ، ولها شيء من المديح في الحجاج (الكامل ١٧٣) . وكذلك كان بينها وبين النابغة الجعدي المتوفى سنة 65ه شيء من الهجاء.

المختار من شعر ليلى الأخيلية:

قالت ليلى الأخيلية من قصيدة تمدح بها الحجاج بن يوسف :

إذا هبط الحجاج أرضا مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها:
شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام إذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها ، ... إذا جمجمت يوما وخيف أذاها

وقالت تفتخر بقومها :

نحن الأخايل لا يزال غلامنا ، ... حتى يدب على العصا مشهورا .
تبكي الرماح إذا فقدن أكفنا ... جزعا ، وتعرفنا الرفاق بحورا

وقالت ترثي توبة بن الحمير :

فإن تكن القتلى بواءفإنكم ... فتى ما قتلتم ، آل عوف بن عامر
فتى كان أحيا من فتاة حيية ، ... و أشجع من ليث بخفان خادر
أتته المنايا دون درع حصينة ... وأسمر خطي،وجرداء ضامر .
فنعم الفتى ان كان توبة فاجرا ، ... وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر

ولها أيضا في رثاء توبة :

آليت أبكي بعد توبة هالكا ... أخا الحرب إن دارت عليه الدوائر .
لعمرك، ما بالموت عار على الفتى ... إذا لم تصبه في الحياة المعاير
فكل جديد أو شبابٍ إلى بلى ، ... وكل امرىء يوما إلى الله صائر .

عمر بن أبي ربيعة

هو أبو الخطاب وأبو حفص عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة حذيفة (أو عمرو) بن المغيرة بن عمر بن مخزوم من بني قريش. أما أمه فكانت امرأة من اليمن اسمها مجد في الأغلب.

ولد عمر بن أبي ربيعة في المدينة في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب - في 26 من شهر ذي الحجة سنة ٢٣ ه (٣-١١-644 م). ولقد سمي عمر باسم الخليفة المقتول وكني أبا الخطاب وأبا حفص بكنيتي عمر بن الخطاب أيضا . ثم هو يعرف باسم عمر بن أبي ربيعةمنسوبا إلى جده أبي ربيعةحذيفة لا إلى والده عبد الله (توفي 35 ه = 655 - 656 م).

نشا عمر في المدينة في أسرة غنية غير محتاج إلى طلب الرزق فوفر وقته على التمتع بالنعيم والتنقل بين الحجاز واليمن والعراق والشام . ويبدو أنه كان يعيش من صناعة وتجارة كانتا لأهله ، وهما صناعة النسيج والاتجار به ، فقد كان لآل أبي ربيعة مناسج في اليمن خاصة ، فشب عمر مثقفا يعرف العلوم التي كانت مألوفة في عصره من القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه ورواية الأدب ، كما كان يعرف القراءة والكتابة . ويبدو أن عمر بن أبى ربيعة انتقل من المدينة إلى مكة مع من كان قد انتقل اليها، لما آلت الخلافة إلى يزيد بن معاوية (60 ه = 681 م) واضطرب الأمر في المدينة : في الفتنة بين يزبد وعبد الله بن الزبير.

وإذا نحن اعتمدنا ديوان عمر بن أبي ربيعة أدركنا أن عمر قد قضى قسما كبيرا من حياته منصرفا إلى اللهو ، ولا نعلم له من ديوانه إلا تهوا واحدا هو التمتع بالمغامرة في سبيل التعرف إلى النساء الجميلات من المشهورات بالمكانة الاجتماعية أو بالمنع . (بالصون والاحتجاب : ترك مخالطة الرجال). ولقد ساعد عمر على ذلك فراغ وجمال ومال ، ثم إنه كان لباسا حسن الهندام رضي الخلق سهل المعاشرة جوادا عذب الحديث بصيرا بخطاب النساء، مع شيء من الدعابة والمرح . ويبدو أن نشاطه هذا قد انكسر في أواخر أيامه .

ولعل وفاة عمر بن أبي ربيعة كانت باليمن ، في حدود سنة ٩٣ ه ، (711م) في أواخر خلافة الوليد بن عبد الملك.

عمر بن أبي ربيعة أشهر شعراء الغزل ومن أكابرهم ، ولم يكن في الحجاز من يتقدم جميلا وعمر في النسيب، والناس لهما تبع ، (الامالي ٢: ٧٧) . وكان عمر يميل إلى تخير الألفاظ الفصيحة العذبة ولو خالف فيها الجزالة : لقد كان يحب أن يعبر عن المعنى الذي يجول في نفسه بأقرب الألفاظ تعبيرا عنه عند جمهور الناس ، وعند النساء خاصة . وأولع عمر بالمعاني القريبة من تلك التي تعرض للناس في حياتهم اليومية العادية وخالف في ذلك مألوف عصره فمدحه أقوام من أجل ذلك وعاب عليه هذا أقوام . وكذلك كانت تراكيبه متينة نقية من العجمة ، على أنه كان يتساهل أحيانا ، إذا لم يستطيع التعبير عما يريد إلا بمخالفة عدد من قواعد اللغة والنحو فيها لا يضر البلاغة ، فقد قال مثلا :

ثم قالوا : «تحبها ؟ ، قلت « بهرا ! عدد النجم والحصى والتراب .

فمن عيوب هذا البيت حذف همزة الاستفهام وحذف الفاء من , قلت ، ثم قوله : (عدد النجم والحصى والتراب ، من كلام الصبيان والعامة.

وفي شعر عمر شيء من الصناعة اللفظية غير مقصودة ولا بارعة، فان عصر الصناعة اللفظية لم يكن بعد قد حان في أيام عمر . وقد كان عمر صادقا في التعبير عن نفسه عذب الشعر . ولم يكن ، فيما أحسب، شعرٌ أكثرُ موافقة للغذاء من شعر عمر بن أبي ربيعة. والقصص والحوار الصحيح خاصتان بارزتان في شعر عمر ، وخصوصا ذلك الحوار الذي يدور في العادة على ألسنة النساء . ولقد شهر بحسن حديثه إلى النساء حتى قال فيه الشاعر العباسي مروان بن أبي حفصة (الكامل 416) :

وتركن لابن أبي ربيعة منطقا فيهن أصبح سائرا محمولا.

وكان للكناية في شعره مكان بارز ، فلما قال مثلا : حان من نجم الثريا طلوع ، فانه كان يكني: بذلك عن الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث ابن أمية الأصغر (الكامل ٣٧٣ ، راجع ٤١٢).

والخصائص الجديدة قليلة في شعر عمر . أما ميزة عمر الكبرى فهي أنها جمع خصائص الغزل التي كانت قبله ثم أحسن تصريفها في شعره . وعمر قصر شعره كله على الغزل ، ثم قصر القصائد على المعاني فانتهى بالقصيدة حيث كان ينتهي به المعنى . فكل قصيدة لعمر موضوع تام في نفسه ، سواء أكانت أبيات قليلة أو أبياتا كثارا.

المختار من شعره : -

الرائية:

القصيدة التالية أشهر قصائد عمر وأحسنها له وللغته تمثيلا . وعمر بصف في هذه القصيدة مغامرة قام بها للوصول إلى فتاة منيعة يذكر لنا أن اسمها نعم . وقد نظم عمر هذه القصيدة في حداثته ، و وهو يومئذ غلام ، (الكامل 570). ويذكر المبرد أن أبيات القصيدة ثمانون (الكامل 571) . وهنالك في بعض الروايات أبيات من بحر هذه القصيدة نفسه، وعلى رويها نفسه تأتي بعد الابيات المثبتة هنا وهي في وصف الناقة . ولعل تلك الابيات ليست من هذه القصيدة . أما الثابت عندنا من القصيدة ففيما يلي :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غدٍ أم رائح فمهجر ؟
لحاجة نفس لم تقل في جوابها فتبلغ عذرا ، و المقالة تعذر
تهيم إلى نعم فلا الشملجامع ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
ولا قرب نعم ، إن دنت ، لك نافع ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر.
وأخرى أتت من دون نعم ، ومثلها نهى ذا النهى لو ترعوي أو تفكر
إذا زرت نعما لم يزل ذو قرابة لها كلما لاقيتها يتنمر

عزيز عليه أن ألم ببيتها ، يسر لي الشحناء والبغض مظهر.

****

ألكني إليها بالسلام فإنني يشهر إلمامي بها وينكر
بآية ما قالت غداة لقيتها بمدفع أكنان أهذا المشهر
قفي فانظري ، أسماء، هل تعرفينه ؟ أهذا المغيري الذي كان يذكر
أهذا الذي أطريت نعتا فلم أكن ، وعيشك ، أنساه إلى يوم أقبر ،..
(فقالت : نعم ، لا شك غير لونه سرى الليل يحيي نصه والتهجر
لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد ، والإنسان قد يتغير
رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت به فلوات فهو أشعث أغبر
قليلا على ظهر المطية ظله سوى ما نفى عنه الرداء المحبر.

****

وأعجبها من عيشها ظل غرفة وريان ملتف الحدائق أخضر ،
ووال كفاها كل شيء يهمها فليست لشيء آخر الليل تسهر .

هند :

ليت هندا أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة، إنما العاجز من لا يستبد

****

زعموها سألت جاراتها وتعرت ذات يوم تبترد
أكما ينعتني تبصرنني عمر كن الله - أم لا يقتصد
فتضاحكن ، وقد قلن لها: حسن في كل عين من تود
حسد حملنه من أجلها وقديما كان في الناس الحسد
غادة يفتر عن أشنبها حين تجلوه - أقاح أو برد
ولها عينان في طرفيهما حور منها ، وفي الجيد غيد

****

ولقد أذكر إذ قلت لها ودموعي فوق خدي تطرد
قلت : من أنت ؟ فقالت : و انا من شفه الوجد وأبلاه الكمد
نحن أهل الخيف من أهل منى ، ما لمقتول قتلناه قود
قلت : أهلا ، أنتم بغيتنا ، فتسمين ، فقالت :أنا هند
إنما خيل قلبي فاحتوى صعدة في سابري تطرد..

إنما أهلك جيران لنا إنما نحن وهم شيء أحد

****

حدثوني أنها لي نفثت عقدا ، يا حبذا تلك العقد

كلما قلت : "متى ميعادنا ؟" ضحكت هند و قالت : بعد غد.

عمر والثريا :

قال لي صاحبي ليعلم ما بي : أتحب القتول أخت الرباب ؟

قلت : وجدي بها كوجدك بالعذب إذا ما منعت طعم الشراب

من رسولي إلى الثريا بأني ضقت ذرعا بهجرها ، والكتاب

أزهقت أم نوفل ، إذ دعتها ، مهجني ؛ ما لقاتلي من متاب

حين قالت لها : أجيبي فقالت : من دعاني ؟، قالت: ابوالخطاب

فأجابت عند الدعاء كما لبى رجال پر جون حسن الثواب

أبرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعبِ أتراب

و هي مكنونة تحير منها ، في أديم الخدين،ماء الشباب

دمية عند راهب ذي اجتهاد صوروها في جانب المحراب

ثم قالوا : تحبها ؟ ، قلت : بهرا! عدد النجم والحصى والتراب.

ومن قصائد عمر البارعة قصيدته :

ألم تسأل الأطلال والمتربعا ببطن حليات دوارس بلقعا

الأخطل

هو أبو مالك غياث بن غوث من بني عمرو بن الفد و كس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر من بني غنم بن تغلب. وكانت أمه تدعي ليلى وكنيتها أم كعب.

ولد غياث بن غوث في الحيرة ، نحو سنة ٢٠ (649 م) ونشأ فيها يقول الشعر مغرما بالهجاء ، وكان جريئا على الناس سفيه اللسان فلقب بالأخطل . وكذلك كان له لقب في صغره ، هو دوبل.

كان الاخطل نصرانيا ، غير أن سلوكه ، كما يقول الأب هنري لامنس، لم يكن متسقا مع التقاليد المسيحية: لقد طلق امرأته ثم تزوج امرأة مطلقة ، وأضاف، فيما بعد، إلى أهله جارية أهداها اليه زياد بن أبيه . وكذلك كان يعاشر القيان . وكان القس يعاقبه على أعماله فيحبسه أو يضربه فيستخذي بين يديه . ويقول نيكلسون: إن فضيلة النصرانية عند الأخطل كانت في أنها كانت تسمح له بشرب الخمر بالقدر الذي يريده.

ولم ينبه الأخطل ولا ذاع صيته إلا بعد اتصاله ببلاط بني أمية في الشام، اتصل الاخطل بالبلاط الأموي مرتين:

شبب عبد الرحمن بن حسان بن ثابت برملة بنت معاوية فغضب أخوها يزيد و شكا ذلك إلى أبيه . وأراد معاوية أن يعالج هذه القضية بالحلم والدهاء - جريا على عادته في السياسة العامة - فلم يرض يزيد وأرسل سرا إلى كعب بن جعيل وقال له : أن عبد الرحمن بن حسان قد فضحنا، فاهج الأنصار ، فقال له كعب : أرادي أنت إلى الشرك بعد الاسلام ؟ أأهجو قوما نصروا رسول الله ﷺ ؟ ولكني أدلك على غلام منا نصراني كافر شاعر ، ودله على الأخطل .

فدعا يزيد بالأخطل وقال له : « اهج الأنصار» ، فقال له الأخطل : و أفرق (أخاف) من أمير المؤمنين (معاوية) ! ، فقال له يزيد : «لا تخف، أنا أحميك،فقال الأخطل :

وإذا نسبت ابن الفريعة خلته	كالجحش بين حمارة وحمار .
لعن الاله من اليهود عصابة	بالجزع بين صليصل وصرار .
خلوا المكارم لستم من أهلها،	وخذوا مساحيكم، بني النجار .
ذهبت قريش بالمكارم كلها ،	واللؤم تحت عمائم الأنصار!

فلم يرض معاوية عن ذلك، ولكن يزيد حمى الأخطل . ويبدو أن الأخطل بقي مع يزيد أميرا ثم لزمه في أيام خلافته . وبعد موت يزيد (64 ه) ترك الاخطل البلاط الأموي وعاد إلى مساكن قومه في الجزيرة.

بعد انتقال الخلافة الأموية من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني وانتصار المروانيين على خصومهم السياسيين كثر الهجاء عليهم من كل جانب؛ فاحتاج عبد الملك بن مروان إلى شاعر يرد على شعراء خصومه فلم يجد إلا الأخطل فاستدعاه وأطلق له لسانه على الانصار.

وقد كانت بين الاخطل وبين كعب بن جعيل عداوة ، ولكن الهجاء الذي اشتد واستطار كان بين جرير والاخطل:

قال الأصفهاني : اجتمع الفرزدق وجرير والأخطل عند بشر بن مروان والي الكوفة (٧١ - ٧٣ ه) - وكان بشر يغري بين الشعراء - فقال بشر للأخطل: احكم بين الفرزدق وجرير .... فقال الأخطل : الفرزدق ينحت من صخر وجرير يغرف من بحر . فلم يرض جرير بذلك، لأن مدار الشعر الجيد في العصر الأموي كان صلابته لا سهولته. فكان ذلك سببا ظاهرا على الأقل للعداوة بن جرير والاخطل . ولعل العصبية والتكسب كانا السببين الأساسيين لتلك العداوة ولذلك الهجاء . ثم اتفق أن محمد بن عطارد ابن حاجب بن زرارة رشا الأخطل زقاق خمر وكساه حلة على أن يفضل الفرزدق ويهجو جريرا،ففعل . فقال جرير يهجو الأخطل :

يا ذا الغباوة، إن بشرا قد قضى	ألا تجوز حكومة النشوان

فدعوا الحكومة، لستم من أهلها، إن الحكومة في بني شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جار هم. يا خزر تغلب، لستم بهجان

فقال الأخطل يرد على جرير :

ولقد تناسبتم إلى أحسابكم ، وجعلتم حكما من السلطان ،
فاذا كليب لا تساوي دارما حتى يساوى حزرم "بأبان
وإذا وضعت أباك في ميزانهم رجحوا ، وشال أبوك في الميزان .

ثم استطار الهجاء بين جرير والأخطل.. وقد ظل الأخطل شاعرا لبني أمية يمدحهم و يهجو خصومهم حتى مات سنة 95 ه (٧١٣ م) ، في خلافة الوليد بن عبد الملك.

أجمع النقاد على أن شعر الأخطل يشبه شعر النابغة الذبياني للشبه بين حياتيهما: كانا كلاهما بدويين يعيشان في الحضر، وكانا شاعري بلاط يتكسبان بالمديح. وأغرم الأخطل بشعر النابغة فكان يقلده في المعاني. وكذلك كان الاخطل يهذب شعره. ويبرز تقليد الأخطل للنابغة واضحا في وصفه لنهر الفرات وللثور الوحشي.

واشتهر الأخطل بمدح الملوك وصفة الخمر خاصة ، كما أجاد الفخر والهجاء. وله حكم قليلة.

مدح الاخطل الأمويين مشيرا إلى ماضيهم، وحقهم في الخلافة وعظمة خلفائهم، وتقرب اليهم بهجاء الانصار خاصة لأنهم كانوا خصوم بني أمية في الخلافة. ولم يكن الأخطل معتقدا ما يقول، ولكن مصلحته في التكسب منهم وفي الشهرة على أيديهم حملته على أن يسلك تلك السبيل، شأنه في ذلك شان النابغة من قبل.

وهجاء الاخطل مقذع، بذيء الكلام على نحو ما كان معظم الهجو في أيامه، مؤلم لما فيه من المرارة وإصابة الغرض أحيانا. وكثيرا ما كان الأخطل يستعير فضائل قوم الفرزدق ليفتخر بها على جرير.

أما في الخمر فقد تأثر الأخطل في وصفها الأعشى فمد وصفها إلى حال السكران، ثم وصف أدواتها ومجالسها وصفة يسيرة. ولقد ساعدته نصرانيته على ذلك إذ لم يكن بامكان الشعراء المسلمين أن يصفوها خوفا من الحد (العقاب)، وان كان بعضهم قد شربها . ومع أن الاخطل قد أطال وصف الخمر ، فان وصف الخمر قد ظل عنده غرضا من اغراض القصيدة ولم يصبح فنا مستقلا بنفسه.

المختار من شعره:

قال الأخطل يمدح عبد الملك بن مروان و يهجو الانصار (أهل المدينة) وقيسا (عرب الشمال) لأنهم كانوا أشياع عبد الله بن الزبير ثم يشيد باليمن (عرب الجنوب) من أهل الشام خاصة لأنهم وقفوا في صف الأمويين عند قتال عبد الله بن الزبير . قال الأخطل :

خف القطين فراحوا منك أو بكروا، وأزعجتهم نوى في صرفها غير
إلى امرىء لا تعرينا نوافله أظفره الله ، فليهنأ له الظفر
الحائص الغمر والميمون طائره خليفة الله يستسقى به المطر
نفسي فداء أمير المؤمنين إذا أبدى النواجذ يوما عارم ذكر
في نبعة من قريش يعصبون بها، ما إن يوازى بأعلى نبتها الشجر
حشد على الحق عيافو الخنا أنف إذا ألمت بهم مكروهة صبروا
أعطاهم الله جدا ينصرون به، لا جد إلا صغير، بعد ، محتقر
لم يأشروا فيه إذا كانوا مواليه ، ولو يكون لقوم غير هم أشروا
شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا
هم الذين يبارون الرياح إذا قل الطعام على العافين أو قتروا
بني أمية ، نعماكم مجللة تمت فلا منةفيها ولا كدر

قال الاخطل يفتخر بنفسه وبقومه ويهجو جريرا وقومه ويرفع شأن بني دارم قوم الفرزدق :

إنا نعجل بالعبيط لضيفنا قبل العيال، ونقتل الأبطالا
أبني كليب، إن عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا:

وقال يصف حال السكران :

صريع مدام يرفع الشرب رأسه ليحيا،وقد ماتت عظام ومفصل
تهاديه أحيانا وحينا تجره ، وما كاد إلا بالحشاشة يعقل
إذا رفعوا عظما تحامل صدره، وآخر مما نال منها مخبل
فقلت: اصبحوني، لا أبا لأبيكم! وما وضعوا الأثقال إلا ليفعلوا
أناخوا فجروا شاصيات كأنها رجال من السودان لم يتسربلوا
وجاءوا ببيسانية هي بعد ما يعل بها الساقي ألذ واسهل
فصبوا عقارا في الإناء كأنها ، إذا لمحوها، جذوة تتأكل .
تمر بها الأيدي سنيحا و بارحا، وتوضع باللهم حي وتحمل
تدب دبيبا في العظام كأنه دبيب نمال في نقا يتهيل.

قال يصف الثور الوحشي في ليلة باردة :

فبات في جنب أرطاة تكفئه ريح شآمية هبت بأمطار .
يجول ليلته والعين تضربه منها بغيث أجش الرعد تيار.
إذا أراد بها التغميض أرقه سيل يدب بهدم الشرب موار .
كأنه إذ أضاء البرق بهجته، في أصفهانية أو مطلى قار
أما السراة فمن ديباجة لهق ، و بالقوائم مثل الوشم بالنار
حتى إذا انجاب عنه الليل وانكشفت سماؤه عن أديم مسحر عار
آنسن صوت قنيص، إذ أحس بهم كالجن يهفون من جرم وأنمار .
فانصاع ، كالكوكب الدري ميعته ، غضبان يخلط من معج وإحضار
فأرسلوهن يذرين التراب كما يذري سبائخ قطن ندف أوتار.
حتى إذا قلت نالته سوابقها وأرهقته بأنياب وأظفار
أنحى اليهن عينا غير غافلة وطعن محتقر الأقران كرار

الفرزدق

هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة، منمجاشع بن دارم من بني تميم.

كان الفرزدق من فرع قوي من بني تميم . وعرف جده صعصعة بأنه محيي الموؤودات لأنه كان في الجاهلية يفدي كل فتاة يبلغ اليه أن أهلها يريدون أن يشدوها من فقر . وكان والده غالب يحيا حياة بدوية ويملك إبلا وأنعاما كثيرة. فلما بنيت البصرة (14ه) نزل جنوبها ، واشتهر هنالك بكرمه . وأم الفرزدق لينة بنت قرظة الضبية ، وجدته لأبيه ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس.

أما الفرزدق نفسه فقد ولد في كاظمة نحو سنة ٢٠ه (642 م) في خلافة عمر بن عمر بن الخطاب، ونشأ هنالك نشأة بدوية . والفرزدق لقب له لغلظ وجهه وشبهه بالرغيف.

لم يتصل الفرزدق بأحد من الخلفاء قبل الإمام علي: لما بدأ الفرزدق ينظم الشعر حمله أبوه إلى الإمام علي في البصرة نحو سنة 36 ه (657 م) وعمره يومذاك نحو خمسة عشر عاما، وجعله ينشد أمامه شيئا من شعره . ويقال إن الإمام عليا نصحه يومذاك بأن يحفظ القرآن . إن ذلك يمكن أن يعني شيئين اثنين، أولهما إن شعر الفرزدق جيد فيحسن تثقيفه بلغة القرآن؛ وثانيهما أن شعره رديء فيجب أن يترك قول الشعر ويشتغل بالقرآن فذلك أعود عليه . وعلى كل فان الفرزدق عمل بنصيحة الإمام علي.وقيد نفسه بقيد من حديد ولم ينزعنه إلا بعد أن حفظ القرآن فيما يروي . وقد اثرت شخصية الإمام علي في الشاعر الناشي تأثيرا عميقا.

نشأ الفرزدق على حب آل البيت وعلى الاعتقاد بحقهم في الخلافة، ولكنه كان أحيانا يتظاهر بغير ما يعتقد حرصا على أن يتكسب من غير آل البيت أيضا . وكانت حياة الفرزدق الشخصية حفلة

بالقصف والمغامرات ، وخصوصا في ولاية زياد بن أبيه على البصرة (45 - 53 ه) ، و الفرزدق يومذاك في عنفوان شبابه.

وبعد استشهاد الحسين (61 ه = 680 م) ومقتل عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ ه (692 م) ، وكان العلويون قد خسروا جاههم السياسي وخسروا معه أموالهم التي كانوا يجيزون منها الشعراء، انضم الفرزدق إلى شعراء الامويين تكسبا لا اعتقادا.

مهاجاة الفرزدق وجرير:

تزوج تميم بن علاثة ، وهو رجل من بني سليط، بكرة بنت مليص من بني كليب؛ وقد اتفق يوما أن ضربها فشجها، فلقيه أخوها فلامه، فوقع بينهما لحاء . فضرب أخو بكرة تميما فشجه . فهجا عطية بن الخطفى (والد جرير) تميما ، لأن بكرة كانت من بي كليب قوم عطية....

وبعد زمن تجاور بنو جحيش من بني سليط (أقارب تميم بن علاثة) وبنو الخطفى (أقارب جرير) في غدير بالقاع فتنازعوا، فجعل بنو الخطفى يهجوهم . وكان بنو جحيش لا يقولون الشعر فاستعانوا بغسان بن ذهيل.... ابن سليط فهجا بني الخطفى.

علم جرير بذلك - ولم يكن قد قال الشعر بعد- فانتصر لأهله وهجا غسان بن ذهيل برجز هو أول ما قاله من الشعر .... ولحم الهجاء بين جرير وغسان .... ثم أن البعيث جعل يعين غسان على جرير ، فأخذ جرير هجر البعيث. ولما أعان الفرزدق البعيث انقلب جرير إلى الفرزدق يهجوه .وكانت وفاة الفرزدق في سنة 114 ه (٧٣٢ م).

الفرزدق شاعر مقتدر ألفاظه جزلة فخمة كثيرة الغريب . هذه الألفاظ تبلغ في ديوان الفرزدق نحو أربعين ألفا حتى قيل: لولا الفرزدق لذهب ثلث اللغة، وقيل لذهب ثلثاها . وتراكيب الفرزدق متينة شديدة الأسر إلى حدأنها تميل إلى التعقيد . أما معانيه فهو كثيرة متنوعة لأن الفرزدق من الشعراء الذين قالوا في كل باب من أبواب الشعر، على أن في معانيه شيئا من الغموض في بعض الأحيان . وكان في طبع الفرزدق جفاء حمل إلى شعره شيئا من الخشونة و الصلابة . وشعره مطولات و مقطعات ، وهو ذو بديهة . ولقد جعله نفر من الرواة والنقاد شبيها بزهير بن أبي سلمى.

ومع كثرة الفنون التي قال فيها الفرزدق فان فضله الأول في الفخر ، وهو أحسن شعراء العصر الأموي فخرا، ثم أن فخره قد غلب على جميع فنونه حتى أضر ذلك به في التكسب، فقد كان لا يتمالك أن يدخل الفخر بنفسه وقومه في مدائح بني أمية فيغضب بنو أمية ثم يقطعونه ولا يعطونه . وقد أحسن الفرزدق في المدح والهجاء بعض الاحسان ، إلا أنه شديد الإقذاع في هجائه . وقد أساء في الرثاء والغزل . ثم إن له أشياء تستجاد في الوصف البدوي كوصف الذئب مثلا . وله أبيات مقلدة (فيها حكمة).

للفرزدق نقيضة من طوال قصائده تبلغ مائة وخمسة وعشرين بيتا فيها نسيب بدوي خالطه شيء من الألوان الحضرية ، إلا أن فيه أيضا شيئا من السماجة . والفرزدق مدح في هذه النقيضة (عبد الملك بن مروان متكستبا وهو يعتذر بالقحط الشديد الذي كان جاء على البلاد .. قال الطبري في أخبار سنة 68 ه (687 - 688 م) "وفي هذه السنة كان القحطالشديد بالشام حتى لم يقدروا من شدته على الغزو" .ويفهم من قصيدة الفرزدق أن القحط توالى ، ومن المنتظر أن يكون قد امتد إلى البلاد التي هي أقل خصبا في الأصل . وفي القصيدة أيضا فخر شهر به الفرزدق و هجاء بجرير . وفيها بيتان ذكر الفرزدق فيهما أمير المؤمنين (عبد الملك) بن مروان ليتخلص منهما إلى وصف القحط فإلى الفخر بقومه وبكرم قومه حتى في مثل هذا القحط . قال الفرزدق:

عزفت بأعشاش ، وما كنت تعزف، وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
ولج بك الهجران حتى كأنما ترى الموت في البيت الذي كنت تألف
لجاجة صرم ليس بالوصل،إنما أخو الوصل من يدنو ومن يتلطف
إذا انتبهت حدراء من نومة الضحى دعت، و عليها درع خز ومطرف
بأخضر من نعمان ثم جلت به عذاب الثنايا طيبا حين يرشف
و مستنفزات للقلوب كأنها مها حول منتوجاتها تتصرف
إذا هن ساقطن الحديث كأنه جنى النحل أو أبكار كرم تقطف
موانع للأسرار إلا لأهلها ، ويخلفن ما ظن الغيور المشفشف
يحدثن، بعد اليأس من غير ريبة، أحاديث تشفي المدنفين وتشغف
إذا القنبضات السود طوفن بالضحى، رقدعليهن الحجال المسجف
و إن نبهتهن الولائد بعد ما تصعد يوم الصيف أو كاد ينصف
دعون بقضبان الأراك التي جني لها الركب من نعمان أيام عرفوا
فمحن به عذبا رضابا غروبه رقاقوأعلى حيث ركبن أعجف
لبسن الفرند الحسر واني، دونه مشاعر من خز العراق المفوف
فكيف بمحبوس دعاني، ودو نه در وب وأبواب وقصر مشرف
وصهب لحاهم راكز ون رماحهم لهم درق تحت العوالي مصفف.

هذه قصيدة طويلة تبلغ أبياتها مائة وأربعة أبيات هجا الفرزدق بها جريرا ، وكانت تسمى الفيصل. من هذه القصيدة :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول
بيتا بناه لنا المليك، وما بني حكم السماء فانه لا ينقل
بيتا زرارة محتب بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
يلجون بيت مجاشع، وإذا احتبوا برزوا كأنهم الجمال البزل

لا يحتبي بفناء بيتك مثلهم أبدا إذا عد الفعال الأفضل
من عزهم حجرت كليب بيتها زربا لديه كأنهن القمل
ضربت عليك العنكبوت بنسجها، وقضى عليك به الكتاب المنزل
إن الزحام لغيركم ، فتحينوا ورد العشي اليه يصفو المنهل
حلل الملوك لباسنا في أهلنا، والسابغات إلى الوغى نتسربل
أحلامنا تزن الجبال رزانة ، وتخالنا جنا إذا ما نجهل
فادفع بكفك إن أردت بناء نا ثهلانذا الهضبات، هل يتحلحل
يا ابن المراغة ، أين خالك ؟ إنني خاليحبيش ذو الفعال الأفضل

وقال الفرزدق يمدح الحجاج بن يوسف :

أمير المؤمنين ، وقد بلونا أمورك كلها رشدا صوابا
تعلم أنما الحجاج سيف تجذ به الجماجم والرقابا
هو السيف الذي نصر ابن أروى به مروان عثمان المصابا
فمن يمنن عليك النصر يكذب سوى الله الذي رفع السحابا
ولو أن الذي كشفت عنهم من الفتن البلية والعذابا
جزوك بها نفوسهم وزادوا لك الأموال ما بلغوا الثوابا

وصف الذئب:

خرج الفرزدق في قافلة ومعه شاة مذبوحة قد أعجله المسير عن أكلها . وشم ذئب رائحة الدم فلحق بالقافلة - والفرزدق في نوبته من الحراسة . خاف الفرزدق فقطع يد الشاة وألقى بها بعيدا عن القافلة . رجع الذئب وأكل اليد ثم تبع القافلة من جديد ... وما زال الفرزدق يقطع من الشاة عضوا عضوا ويرميها للذئب حتى شبع الذئب من لحم الشاة ورجع عن اللحاق بالقافلة . ولكن الفرزدق يروي في القصيدة أنه هو الذي دعا الذئب إلى القرى (الضيافة) وإنه لم يقتله كر ما منه :

وأطلسعسال، وما كان صاحبا، دعوت بناري موهنا فأتاني
فلما دنا قلت: ادن دونك، إنني و إياك في زادي لمشتركان
فبت أسوي الزادبيني وبينه على ضوء نار مرة ودخان
فقلت له لما تكشر ضاحكا وقائم سيفي من يدي بمكان
تعش؛ فإن واثقتني لا تخونني نكن مثل من، يا ذئب، يصطحبان
وأنت امر ء، يا ذئب ، والغدر كنتما أخيين كانا أرضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى أتاك بسهم أو شباة سنان

وكل رفيقي كل رحل – وإن هما تعاطى القنا قوماهما – أخوان

حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد اخيه ومعه رؤساء أهل الشام ، فجهد ليستلم الحجر الأسود فلم يقدر من ازدحام الناس . فنصب له منبر فجلس عليه ينظر إلى الناس . وأقبل علي بن الحسين فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الأسود تنحى الناس كلهم وأخلوا له الحجر ليستلمه هيبة وإجلالا له . فقال رجل لهشام : من هذا، أصلح الله الامير ؟ قال : لا أعرفه، وكان به عارفا، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه. فقال الفرزدق، وكان لذلك كله حاضرا : أنا أعرفه. ثم قال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ، والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك : من هذا ؟ بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم
ما قال: لا، قط إلا في تشهده ؛ لولا التشهد كانت لاؤه نعم!
يغضي، حياء ويغضي من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم
يكاد يمسكه - عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم .
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم.
من معشر حبهم دين ، وبغضهم كفر ، وقربهم منجى و معتصم..

فحبسه هشام.

جرير

هو جرير بن عطية بن الخطفى (وهو حذيفة) بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهو يلتقي بالفرزدق في جدهما الأعلى تميم . وأمه هي أم قيس بنت معيد من بني كليب بن يربوع . وكذلك كانت جدته لأبيه ، وهي النوار بن يزيد ، من بني كليب.

ولد جرير خديجا لسبعة أشهر باليمامة ، سنة ٣٠ ه (650 م)، ونشأ فقيرا يرعى إبل قومه.

بدأ جرير نظم الشعر في مطلع حياته رجزا، منذ المهاجاة بين غسان بن ذهيل وبني الخطفى، في أيام معاوية في الأغلب . ثم إن جريرا مدح يزيد بن معاوية وأخذ منه جائزة كانت أول جائزة نالها من خليفة . بعد هذا عاد إلى اليمامة.

ولما اشتد النزاع بين بني أمية وبين عبد الله بن الزبير وقف جرير في صفوف القيسيين من أنصار ابن الزبير هاجي اليمانيين أنصار بني أمية . ثم لج الهجاء بين الشعراء فانحدر جرير من اليمامة إلى البصرة مركز الحركة السياسية وميدان شعراء المناقضات ، وذلك في أثناء ولاية بشر

بن مروان على الكوفة (71 – 74ه). ثم اتصل جرير بالحكم بن أيوب، ابن عم الحجاج وزوج ابنته وعامله على البصرة (أواخر ٧٠ ه = أوائل 695 م)، فوجهه الحكم إلى الحجاج ، فوجه به الحجاج إلى عبد الملك. وكان عبد الملك لا يستمع إلى شعراء القيسيين ، ولكن توصية الحجاج بجرير أقنعت عبد الملك بالاستماع إلى جرير ، فنال جرير بعد ذلك حظوة عند عبد الملك.

وظل جرير أثيرا عند الوليد بن عبد الملك ، ولكنه هجر البلاط الأموي في أيام سليمان (96 – ٩٩ ه) وفي أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩ – ١٠١ ه)، لأن جريرا كان قد حض الوليد على صرف الخلافة عن أخيه سلمان إلى ابنه عبد العزيز بن الوليد ، ثم لأن عمر بن عبد العزيز لم يكن يجيز الشعراء . غير أن جريرا عاد فمدح يزيد بن عبد الملك (١٠١ - 105 ه) وهشام بن عبد الملك (105 - 125 ه). وكانت وفاة جرير باليمامة سنة 114 أو 115 ه ، بعد وفاة الفرزدق بستة أشهر أو بعام واحد .

جرير شاعر وجداني مطبوع يجمع وضوح المعاني إلى فصاحة الالفاظ و متانة التركيب وعذوبة السبك . وشعره يجمع وضوح المعاني إلى فصاحة الالفاظ و متانة التركيب وعذوبة السبك . وشعره كثير السيرورة على الألسن شديد العلوق بالذاكرة ، مطاوع للغناء . وقد امتاز جرير بالفنون الوجدانية : بالنسيب و الغزل ، و بالرثاء و بالهجاء . ولجرير براعة في المديح والوصف . وكان جرير يجيد الرجز أيضا.

وهجاء جرير حلو مر : هو حلو بما ألبسه شاعره من حسن اللفظ وقدم بين يديه من الغزل ليجعل السامع أكثر استعدادا لسماعه . وهو مر أي ممض يتألم منه المهجو.

والاجماع واقع على أن جريرا قد فاق أقرانه في الغزل والرثاء والهجاء، وأنه قد تغلب على جميع الذين هاجوه ثم أخمل ذكرهم ما عدا الأخطل و الفرزدق لأنهما اجتمعا عليه ، ولو تفرقا لغلبهما وأخمل ذكرهما أيضا.

المختار من شعره:

قال جرير يمدح الحجاج بن يوسف :

دعا الحجاج مثل دعاء نوح فأسمع ذا المعارج فاستجابا
صبرت النفس، يا ابن أبي عقيل، محافظة ؛ فكيف ترى الثوابا
ولو لم يرض ربك لم ينزل مع النصر الملائكة الغضابا
إذا سعر الخليفة نار حرب رأى الحجاج أثقبها شهابا
ترى نصر الامام عليك حقا إذا لبسوا بدينهم ارتيابا
تشد فلا تكذب يوم زحف إذا الغمرات زعزعت العقابا
عفاريت العراق شفيت منهم فأمسوا خاضعين لك الرقابا

وقالوا : لن يجامعنا أمير أقام الحد واتبع الكتابا
إذا أخذوا - وكيدهم ضعيف بباب يمكرون فتحت بابا.

وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

أتصحو أم فؤادك غير صاح عشية هم صحبك بالرواح
يقول العاذلات: علاك شيب، أهذا الشيب يمنعني مراحي

قال جرير يهجو الاخطل:

حي الغداة برامة الأطلالا رسما تحمل أهله فأحالا
طرب الفؤاد لذكر من وقد مضت بالليل أجنحة النجوم فمالا
فجعلن برقة عاقلين أيامنا، وجعلن أمعز رامتين شمالا
لا يتصلن، إذا اعتزين،بتغلب ، ورزقن زخرف نعمة وجمالا
إني جعلت ، فلن أعافي تغلبا، للظالمين عقوبة ونكالا .
قبح الإله وجوه تغلب أنها هانت علي مراسنا وسبالا

قال جرير يرثي امرأته خالدة بنت سعد بن أوس بن معاوية بن خلف من بني أوس بن كليب ، وهي أم ابنه حزرة ، ولذلك كانت تكنى أم حزرة . وقد شهرت هذه القصيدة وسارت في البلاد فعرفت باسم الجوساء أو الحوساء. والقصيدة اثنان وسبعون بيتا ثمانية وخمسون بيتا من الغزل السهل الرقيق العذب ثم تليها أربعة عشر بيتا من الهجاء.

قال جرير :

لولا الحياء لعادني استعبار ولززت قبرك، والحبيب يزار
ولقد نظرت، وما تمتع نظرة في اللحد حيث تمكن المحفار
ولهت قلبي إذ علتني كبرة وذوو التمائم من بنيك صغار
أرعى النجوم، وقد مضت غورية عصب النجوم كأنهن صوار
نعم القرين ، وكنت علق مضنة وارى بنعف بلية الأحجار
عمرت مكرمة المساك، وفارقت ما مسها صلف ولا إقتار

كان راعي الابل أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل يميل إلى الفرزدق ويعادي جريرا ، وقد هجا جريرا بقصيدة مطلعها :

رأيت الجحش جحش بني كليب تيمم حوض دجلة ثم هابا.

فقال جرير يرد عليها :

أقلياللوم ،عاذل، و العتابا ، وقولي ، إن أصبت: لقد أصابا

أجدك، ما تذكر أهل نجد وحيا طالما انتظروا الإيابا
وهاج البرق ليلة أذرعات هوى ما تستطيع له طلابا
فقلت بحاجة وطويت أخرى، فهاج علي بينهما اكتئابا
إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
ألسنا أكثر الثقلين رجلا ببطن منى وأعظمه قبابا ؟
لنا حوض النبي وساقياه ومن ورث النبوة والكتابا

وكانت هذه القصيدة وحدها كافية لأن تخزي بني نمير . ولقد سارت هذه القصيدة على الالسن سيرورة لم تسر مثلها قصيدة ، حتى إن بني نمير بعد أن قال جرير هذه القصيدة - هربوا عن منازلهم فكانوا كلما جاءوا إلى منزل لينزلوه وجدوا أهله يروونها . وعلق ابن رشيق على ذلك فقال :

وممن وضعه .. الشعر حتى انكسر نسبه وسقط عن رتبته ... بنو نمير ، وكانوا جمرة من جمرات العرب ... وهذه القصيدة تسميها العرب الفاضحة . وقيل سماها جرير الدماغة والدهقانة و المنصورة .. وقيل عرفت باسم الدامغة ، أي الضربة التي تشج الرأس حتى تصل إلى الدماغ فتقتل لساعتها.

وكان أثر هذه القصيدة في راعي الابل عظيمة جدا حتى أنه توفي في العام الذي قيلت فيه ، كما ذكر ابن سلام.

ولجرير أبيات من الغزل الرقيق في مقدمة نقيضة يهجو بها الاخطل:

يا أم عمرو ، جزاك الله مغفرة ، ردي علي فؤادي كالذي كانا .
ألست أملح من يمشي على قدم ، يا أملح الناس كل الناس إنسانا.

****

المحتويات

Unit - 1

صدر الإسلام الأول (عصر الخلفاء الراشدين)

المجتمع الإسلامي

القرآن والحديث

خطبة الوداع

أثر الإسلام في الأدب

النثر والشعر في صدر الإسلام

الخطابة

الشعر خاصة

النقد

الاسلام والشعر

Unit - 2

الخطباء في صدر الإسلام

أبو بكر الصديق

عمر بن الخطاب

علي بن أبي طالب

أبو الأسود الدؤلي

عمرو بن معدي كرب

Unit - 3

الشعراء في صدر الإسلام

عبد الله بن رواحة

كعب بن زهير

الخنساء

حسان بن ثابت

Unit - 4

العصر الأموي والحياة الجديدة

الحياة في العصر الأموي

الحضارة والترف

الجيل الجديد من المولدين

الحركة العلمية والفقهية

الخصائص الأدبية في العصر الأموي

الشعر

النقائض

نشوء النقائض

قيمة النقائض

الغزل والنسيب

الخمريات

الرجز خاصة

شعر اء العصر الأموي

التشيع وأثره في الأدب

الخطابة

من الخطابة إلى الكتابة

ديوان الرسائل

النقد

الرواية والتأليف

الكتابة والخط

Unit - 5

أعلام العصر الأموي في الشعر والنثر

زياد بن أبيه

سحبان وائل

عبد الله بن الزبير

الحجاج بن يوسف

واصل بن عطاء

عبد الحميد بن يحيى الكاتب

مجنون ليلى

جميل بثينة

ليلى الأخيلية

عمر بن أبي ربيعة

الأخطل

الفرزدق

Model Question Paper

Fourth Semester B.A. Afzalul Ulama Degree Examination

Core Course

AFU4B06 History of Islamic and Umayyad Literature

Time: 3 Hrs Marks : 80

I- أجبعنالاسئلةالآتيةحسبالارشادات **12x ½ =6**

اخترالجوابالصحيحممابينالقوسين

1) ولدالحجاجفيمدينة[..... طائف،شام،مصر]
2) عمربنمعديكربشاعر[..... جاهلي،مخضرمي،أموي]
3) لكعببنزهيرأخشقيقأسلمقبلههو[..... حسان،بجير،عمار]
4) واصلبنعطاءرأس[..... الخوارج،الشيعة،المعتزلة]

كملالفراغبكلمةمناسبة.

5) أولمنوضعقواعدالنحو.....
6) صدقأبوبكركلماقالهالرسولفسماهالرسول.....
7) أولمنجمعالقرآنفيمصحفواحد
8) وقعتمأساةكربلاءفيخلافة.....

صلبينالكلمات

9) حربالبسوسزيادبنأبيه
10) محمدسلامالجمحبكروتغلب
11) الخطبةالبتراءبنعذرة
12) جميلبثينةطبقاتالشعراء

II- أجبعشرةمنالآتيةفيجملةأوجملتين **10x2= 20**

13) بمانصرفالمسلونعنالشعرفيصدرالإسلام؟
14) اذكردورعبداللهبنرواحةفيمساعدةالرسولعندظهورالإسلام
15) ماهيصفاتأبيبكر؟
16) ماهيحادثةالفيل؟
17) لمعزمالخوارجعلىقتلعليومعاويةوعمروبنالعاص؟
18) منهمالمشهورونمنالشعراءالمخضرمين؟
19) اذكربعضأسماءالكبارالذينأسلمواعلىيدأبيبكر.
20) متىنظمكعببنزهيرقصيدتهالمشهورة" بانتسعاد"؟
21) ماهيالفرقالدينيةالموجودةبينالمسلمينفيالعصرالأموي؟

22) منهمالمرجئة؟

23) بمسعىالمواليبدعوةسريةللثورةعلىالحكمالأموي؟

24) بمهجاالأخطلالأنصار؟

III- أكتبمذكرةوجيزةعنستةمنالآتية 6x5= 30

25) الأخطل

26) الحجاجبنيوسف

27) عبدالحميدبنيحيى

28) حسانبنثابت

29) الفرزدق

30) كعببنزهير

31) الخنساء

32) واصلبنعطاء

IV- اكتبمقالةحولاثنينمنالآتية 2x 12= 24

33) النقائض

34) تطورالنثرالأموي

35) تطورالخطابةفيصدرالإسلام

36) الحضارةوالترففيالعصرالأموي

Question Bank with Answer Key
History of Islamic & Umayyad Literature
BA Arabic (AU) IV semester

1) غياث بن غوث شاعر أموي ، إسمه:
(ذو الرمة – المتنبي – الفرزدق – الأخطل)
2) من القول المشهور : لولا ------ لذهب ثلث العربية:
(أبو تمام – المتنبي – الفرزدق – الجرير)
3) قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد أبي لؤلؤ ة ----------
(اليهودي – المجوسي – المشرك – النصراني)
4) كم سنة تولى أبو بكر رضي الله عنه خلافة المسلمين ؟
(سنة واحدة – سنتين – ثلاث سنوات – ثمان سنوات)
5) كم كان مدة خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ؟
(عشر سنوات – ثلاث سنوات – اثنا عشر سنة – سنة واحدة)
6) حاول الخوارج قتل علي ومعاوية ورجل آخر في عهد علي رضي الله عنه . من الثالث؟
(أبو موسى الأشعري – زيد بن ثابت - عمرو بن العاص – سعد بن أبي وقاص)
7) في أي سنة هجرية قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟
(35 – 40 – 42- 50)
8) من أنواع النثر الجاهلي -------
(المقامة – الحديث – الخطابة – الرواية)
9) من هو الذي هجا الرسول والإسلام من بين الشعراء المذكورين
(عمر بن أبي ربيعة – عمرو بن كلثوم – عبد الله بن الزبعري – الخنساء)
10) الشاعر من بين المذكورين أدناه :
(عثمان بن عفان – أبو بكر بن الصديق – علي بن أبي طالب – عمر بن الخطاب)
11) يعد من الشعر اء المخضرمين :
(عبد الله بن رواحة – لبيد بن ربيعة – عمر بن أبي ربيعة – طرفة بن العبد)
12) يقال لمن عاش في الجاهلية والإسلام كلمة :
(المجتمع - المسلم – المسن – المخضرم)
13) الاسم الأصلي لأبي بكر الصديق رضي الله عنه:
(أبو قحافة – عبد الرحمن – عبد الله – عبد العزى)

14) من الصحابة الذين أسلموا على يد أبي بكر رضي الله عنه :

(علي بن أبي طالب – عثمان بن عفان – طلحة بن عبيد الله – عمر بن الخطاب)

15) أول من تسمى بـ أمير المؤمنين من بين الخلفاء ؟

(أبو بكر – عمر – عثمان – علي)

16) الفن ازدهر كثيرا في عصر الإسلام مما كان عليه في الجاهلية ----------

(الخطابة – الشعر - الوصية – الأمثال)

17) كان أبو لؤلؤة قاتل عمر رضي الله عنه مولى ----------

(عثمان بن عفان – مغيرة بن شعبة – أبو سفيان بن حرب – أبو جهل)

18) مدة خلافة عمر رضي الله عنه:

(10-14-13-8)

19) الكتاب الذي جمع فيه خطب علي بن أبي طالب :

(خطابة علي – المنهج الواضح – البلاغة الواضحة – نهج البلاغة)

20) أول من وضع قواعد النحو :

(أبو منصور العباسي – أبو الأسود الدؤلي – أبو موسى الأشعري – أبو زيد القرشي)

21) خطيب مخضرم كان ابن خالة الزبرقان بن بدر :

(عمرو بن معدي كرب – قس بن ساعدة – علي بن أبي طلب – سحبان وائل)

22) شاعر حبسه عمر بن الخطاب من شدة هجائه

(عمر بن أبي ربيعة – جرول بن أوس – بجير بن كعب – لبيد بن ربيعة)

23) أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين ، قالها:

(كعب بن زهير – حسان بن ثابت – علي بن أبي طالب – عبد الله بن رواحة)

24) استشهد أبناء الخنساء الشاعر في معركة :

(اليمامة – الحنين – القادسية – البدر)

25) الاسم الكامل للشاعر الحطيئة :

(عمر بن بحر – جرول بن أوس – حارث بن هشام – حسين بن علي)

26) مدح حسان بن ثابت قبل الإسلام :

(ملوك البويهيين – ملوك بني أسد – ملو ك غسان – ملوك المناذرة)

27) أول من دوّن الدواوين في الإسلام من بين الخلفاء:

(أبو بكر – عمر – عثمان – علي)

28) من قال هذه السطر: (أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

(الخنساء – حسان – كعب – عبد الله بن رواحة)

29) قائل هذا السطر : دع المكار م ترحل لبغيتها فاقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

(النابغة الجعدي – الزبرقان بن بدر – الحطيئة – جرير)

30) صاحب هذا السطر : لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي

(عبد الله بن رواحة – كعب بن زهير – حسان بن ثابت – الخنساء)

31) الشاعر المشهور بشاعر بني أمية :

(الأخطل – جرير – الفرزدق – الطرماح)

32) الشاعر الذي اسمه همام بن غالب :

(الأخطل – الطرماح – الفرزدق – جرير)

33) ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح: قائل هذا السطر

(جرير – الفرزدق – الأخطل – الحطيئة)

34) مؤسس الدولة الأموية :

(أبو سفيان – أبو العباس – أمية بن الصلت – معاوية)

35) كانت عاصمة الدولة الأموية :

(البغداد – العراق – دمشق – الكوفة)

36) أول من أنشأ أسلوب الرسائل في الأدب العربي :

(عبد الحميد – ابن العميد – علي بن أبي طالب – عمر بن الخطاب)

37) كان الأخطل ينتمي إلى الدين -----

(النصراني – الإسلامي – اليهودي – المجوسي)

38) الطرماح بن الحكيم ينتمي إلى المذهب -----

(الشيعي – الخارجي – المعتزلي – القدري)

39) الكميت كان شاعر -----

(الشيعة – المعتزلة – السنة – الخارجية)

40) رائد الشعر للغزلي في العصر الأموي

(مجنون ليلى – عمر بن أبي ربيعة – جميل بثينة – توبة بن حمير)

41) اشتهر سحبان وائل في فن ------

(الرسائل – الخطابة – الشعر – المقالة)

42) من هو المشهور بشاعر الدولة الأموية :

(الأخطل – الفرزدق – جرير – الكميت)

43) أين ولد عبد الحميد الكاتب ؟

(الأنبار – الكوفة – البصرة – الحجاز)

44) الشاعر المشهور بمجنون ليلى :

(قيس بن الملوح ، قيس بن ذريح ، قيس بن جميل، قيس بن حمير)

45) شاعر له ديوان معروف بـ الهاشميات :

(الطرماح – الفرزدق – الأخطل – الكميت)

46) تم فتح الأندلس في عهد الخليفة :

(عثمان بن عفان – معاوية – المنصور – الوليد بن عبد الملك)

47) آخر خلفاء الأمويين :

(مروان بن الحكم – مروان بن محمد - محمد بن مروان – أبو العباس السفاح)

48) إلى أي قائد ينسب الخطبة البتراء :

(الحجاج بن يوسف – زياد بن أبيه – يزيد بن أبي سفيان – سحبان بن وائل)

49) خطيب بليغ قال عنه معاوية : أنت أخطب العرب :

(سحبان وائل – علي بن أبي طالب – زياد بن أبيه – الحجاج بن يوسف)

50) ولد جرير في قبيلة :

(تميم – تغلب – كليب – طيئ)

51) جرت النقائض بين جرير و -----

(الأخطل – الكميت – المتنبئ – الحطيئة)

52) من الذي مات أخير ا من بين المذكورين: الفرزدق والجرير والأخطل والحطيئة:

الفرزدق – الجرير – الحطيئة - الأخطل

53) شاعر أموي اشتهر بالغزل الحضري :

(جرير – جميل – عمر بن أبي ربيعة - الأخطل)

54) الشاعر الذي اشتهر بحب حبيبته "لبنى" :

(قيس بن ذريح – قيس بن الملوح – توبة بن الحمير – جميل بثينة)

55) اسم الشاعر ذو الرمة :

(عبد الله العرجي – الحارث بن خالد – وهب بن زمعة – غيلان بن عقبة)

56) من شعراء الخوارج :

(قطري بن فجاءة – مسكين الدارمي – رؤبة بن العجاج – عدي بن الرقاع)

57) صاحب أول معجم في العربية :

(أبو الأسود الدؤلي – علي بن أبي طالب – خليل بن أحمد – الأصمعي)

58) من القائل: إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

(جرير – الفرزدق – الأخطل – الكميت)

59) النقائض نشأت في عصر ----

(الجاهلية – الأموية – الإسلامية – العباسية)

60) من أشهر الرجاز في العصر الأموي :

(الأغلب العجلي – الكميت – أبو تمام – الخطمي)

61) من شعراء العلوية في العصر الأموي:

(أيمن بن خريم – أخطل – الطرماح – عاصم بن سلام)

62) من شعراء الزبيريين في العصر الأموي :

(اسماعيل بن يسار – الكميت – ذو الرمة – نمير الراعي)

63) هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم ، قائل هذا السطر:

(حسان بن ثابت – الفرزدق – الكميت – الأخطل)

64) من أغراض الشعر في الجاهلية ، الطرد ، مالمراد به؟

(الغزل – الفروسية – الصيد – الوصف)

65) طبقات الشعراء كتاب ألفه :

(ابن قتيبة – ابن رشيق – ابن سلام – ابن قدامة)

66) الفرزدق ينحت من صخر و -------- يغرف من بحر .

(المتنبي – الأخطل – حبيب – جرير)

67) قال جرير : إنه يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر. عمن قال:

(الكميت – أبو نواس – الأخطل – الفرزدق)

68) الصحابي الملقب بـ حبر الأمة:

(ابن عمر - ابن عباس – ابن الزبر – عبد الرحمن بن عوف)

69) وقعت معركة بدر الكبرى سنة ------ هجرية:

(3 – 4- 7 – 2)

70) الشاعر الذي ترك الشعر بعد إسلامه :

(حسان بن ثابت – لبيد بن ربيعة – كعب بن زهير – علي بن أبي طالب)

71) وقع فتح مكة سنة ---- هجرية

(الثامنة – الرابعة – السادسة – العاشرة)

72) أول مسجد بناه النبي صلعلم :

(مسجد قباء – مسجد النبي – مسجد الحرام – مسجد عائشة)

73) قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

(ابن ملجم – أبو لؤلؤة – وحشي بن حرب – عبد الله بن سبأ)

74) إن من الشعر لحكمة ، قائلها:

(علي رضي الله عنه – رسول الله – قس بن ساعدة – عمر بن الخطاب)

75) أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين ، قائلها:

(الفرزدق – حسان – كعب – علي)

76) ولد حسان بن ثابت في :

(مكة – مدينة – كوفة – الطائف)

77) جرول بن أوس اسم شاعر أموي اشتهر باسم :

(الفرزدق – جرير – الأخطل – الحطيئة)

78) اشتهرت الخنساء في :

(الرثاء – الفخر – الهجاء – الزهد)

79) شاعر حبسه عمر بن الخطاب لشدة هجائه:

(عمر بن أبي ربيعة – الحطيئة – الخنساء – لبيد بن ربيعة)

80) اللامية المشهورة التي انشدة في مجلس الرسول :

(نهج البردة – بانت سعاد – الهمزية النبوية – لامية أبي طالب)

81) دع المكار م لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعلم الكاسي، قائلها:

(عمر بن أبي ربيعة – الزبرقان بن بدر – الحطيئة – النابغة الجعدي)

82) ليس من الشعراء المخضرمين :

الخنساء – لبيد بن ربيعة – عمر بن أبي ربيعة – حسان بن ثابت)

83) إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول، قائلها:

(حسان بن ثابت – كعب بن زهير – بجير بن زهير – علي رضي الله عنه)

84) لساني وسيفي قاتلان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مزودي ، قائلها:

(علي رضي الله عنه – كعب بن زهير – حسان بن ثابت – عبد الله بن رواحة)

85) اسم امرأة جرير قال فيها قصيدة من الغزل السهل الرقيق:

(أم رومان – أم حبيبة – أم حزرة – أم حبيبة)

86) فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا، قائل هذا السطر:

(الحطيئة – الراعي النميري – جرير – الفرزدق)

87) وأطلس عسال وما كان صاحبا دعوت بناري موهنا فأتاني: قائل هذا:

(جرير – الحطيئة – الفرزدق – عبيد بن الأبرص)

88) شاعر أموي عاش على حب أهل بيت رسول الله صلعم :

(حسان بن ثابت – عمر بن أبي ربيعة القرشي – جرير – الفرزدق)

89) في أي شاعر نصحه علي رضي الله عنه أن يحفظ القرآن؟

عمر بن أبي ربيعة – لبيد بن ربيعة – كعب بن زهير – الفرزدق)

90) بما سمي الفرزدق بهذا اللقب؟

(لبخله – لشدة غضبه – لفجوره – لغلظ وجهه)

91) الشاعر الذي هجا الأنصار :

(الفرزدق – الأخطل – المتنبي – أبو تمام)

92) ذهبت قريش بالمكارم كلها واللؤم تحت عمائم الأنصار، قائل هذا السطر:

(الراعي النميري – ذو الرمة – الأخطل – الفرزدق)

93) لقب الأخطل بهذا الاسم لـ --------- :

(لشدة بخله – لشدة هجائه – لشدة غضبه – لشدة فقره)

94) شاعر ولد في الليلة التي قتل فيها عمر رضي الله عنه:

(عمر بن أبي ربيعة – حسان بن ثابت – الحطيئة – الأخطل)

95) ليت هندا أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تعد: قائل هذا السطر:

(أبو نواس – جميل بثينة – كثير عزة – عمر بن أبي ربيعة)

96) عاشقة توبة بن الحمير :

(هند – لبنى – ليلى – بثينة)

97) جميل بن معمر عشق ابنة عمه ------

(ليلى – لبنى – سعاد – بثينة)

98) من هو صاحب كتاب العقد الفريد؟

(الإصفهاني – خليل بن أحمد – الأصمعي – ابن عبد ربه)

99) من خطباء المعتزلة :

(الحجاج بن يوسف – زياد بن أبيه – واصل بن عطاء – الجاحظ)

100) عمرو بن معدي كرب شاعر --------

(جاهلي – إسلامي – أموي – عباسي)

ANSWER KEY

1) الأخطل
2) الفرزدق
3) المجوسي
4) سنتين
5) إثنا عشر سنة
6) عمرو بن العاص
7) 40
8) الخطابة
9) عبد الله بن الزبعري
10) علي بن أبي طالب
11) عبد الله بن رواحة
12) المخضرم
13) عبد الله
14) عثمان بن عفان
15) عمر
16) الخطابة
17) مغيرة بن شعبة
18) 10
19) نهج البلاغة
20) أبو الأسود الدؤلي
21) عمرو بن معدي كرب
22) جرول بن أوس
23) حسان بن ثابت
24) القادسية
25) جرول بن أوس
26) ملوك غسان
27) عمر
28) الخنساء
29) الحطيئة
30) حسان بن ثابت
31) الأخطل
32) الفرزدق
33) جرير
34) أبو العباس
35) دمشق
36) عبد الحميد
37) النصراني
38) الخارجي
39) الشيعة
40) عمر بن أبي ربيعة
41) الخطابة
42) الأخطل
43) الأنبار
44) قيس بن الملوح
45) الكميت
46) الوليد بن عبد الملك
47) مروان بن محمد
48) زياد بن أبيه
49) زياد بن أبيه
50) تميم
51) الأخطل
52) الفرزدق
53) عمر بن أبي ربيعة
54) قيس بن ذريح
55) غيلان بن عقبة
56) قطري بن فجاءة

57) خليل بن أحمد
58) الفرزدق
59) الأموية
60) الأغلب العجلي
61) أيمن بن خريم
62) إسماعيل بن يسار
63) الفرزدق
64) الصيد
65) ابن سلام الجمحي
66) جرير
67) الأخطل
68) ابن عباس
69) 2
70) لبيد بن ربيعة
71) الثامنة
72) مسجد قباء
73) ابن ملجم
74) رسول الله
75) حسان
76) مكة
77) الحطيئة
78) الرثاء
79) الحطيئة
80) بانت سعاد
81) الحطيئة
82) عمر بن أبي ربيعة
83) كعب بن زهير
84) حسان بن ثابت
85) أم حزرة
86) جرير
87) الفرزدق
88) الفرزدق
89) الفرزدق
90) لغلظ وجهه
91) الأخطل
92) الأخطل
93) لشدة هجائه
94) عمر بن أبي ربيعة
95) عمر بن أبي ربيعة
96) ليلى
97) بثينة
98) ابن عبد ربه
99) واصل بن عطاء
100) إسلامي